

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قســم التاريخ



الرقم التسلسلي: ..../2018

رقم التسجيل: 1333061647

الحركات المناوئة للثورة التحريرية في الولاية الرابعة التاريخية 1954-1962

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

شعبة: تاريخ **تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**

إعداد الطالبة:
ملاح رزيقة

إشراف الدكتور:
مقلاتي عبد الله

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د. بوكسيبة محمود	رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
أ.د. مقلاتي عبد الله	مشرفا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
أ.د. صالحي منى	عضوا مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة

السنة الجامعية: 2017-2018


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وتقدير

بـــــــــسم الله الـــــرحـــــمـــن الـــرحـــــيـــــم

قال تعالى: " ولئن شكرتم لأزيدنكم..."

وقال أيضا: "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ"

صدق الله العظيم

بداية الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الحمد لله الذي أعاننا وسير خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع.

وبعده أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف الدكتور عبد الله مقلاتي الذي لم يبخلني بتوجيهاته القيمة

كما أتقدم بشكر كل من الأساتذة العايب الميلود ، قويدر عاشور وقاصري محمد السعيد

دون أن أنسى عمال متحف المجاهد لولاية المسيلة ولكل من ساعدني ماديا ومعنويا.



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شهداء ثورة نوفمبر الأبرار وكل المجاهدين الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن نحيا أحرارا وكل غيور عن الجزائر.

إلى والدي الكريمين وعائلة ملاح دون أن أنسى شهداء طائرة الواجب الوطني ببوفاريك رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه.

قائمة المختصرات:

ج: الجزء.

ط: الطبعة.

ص: الصفحة.

ع: العدد.

مج: المجلد.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

مر: مراجعة.

تن: تنسيق.

رف: رفع.

[د.ت]: دون تاريخ.

مقدمة

سعت فرنسا لجعل الجزائر قطعة فرنسية، إلا أن الشعب الجزائري رفض الأمر من خلال الثورات الشعبية والسياسية وصولا إلى ثورة الفاتح نوفمبر 1954، والتي انتشرت في ربوع الوطن وعلى وجه الخصوص في الولاية الرابعة التي كتب لها مجابهة قوتين تمثلت الأولى في قوة العدو الفرنسي في حين تمثلت الثانية في القوى المناوئة للثورة والتي اتخذ بعضها الطابع السياسي التنافسي والاخر امتازت بالطابع العسكري المسلح والتي فضلت الوقوف مع العدو ضد أبناء البلاد، حيث استفادت من الدعم الفرنسي لها وسيطرت على أجزاء معتبرة من الولاية الرابعة، وبهذا يعتبر موضوع الحركات المناوئة للثورة الجزائرية موضوع خام يحتاج إلى الدراسة وتعتبر دراسته من أصعب الدراسات نظرا لحساسيته كونه يمس أشخاص معنيين أو عائلات أو قبائل أو أحزاب سياسية ومن بين هذه الحركات نذكر: الحزب الشيوعي ، حركة عبد القادر بلحاج، الشريف بن السعيدي، الباشاغا بوعلام، بلونيس إضافة إلى حركة الزرق الاستخباراتية.

والهدف من هذه الدراسة هو إبراز أهم الصعوبات التي واجهتها الثورة في الولاية الرابعة ومدى تضحية المجاهدين لنيل الاستقلال.

أسباب اختيار الموضوع: اجتمعت عدة أسباب كان من أهمها:

- رغبتي الشخصية لمعرفة تاريخ الولاية الرابعة ومناطقها.
- معرفة أسباب تواطؤ بعض أبناء البلد مع العدو للقضاء على الثورة في الولاية الرابعة.
- إبراز مدى معاناة المجاهدين لنيل الاستقلال والتخلص من الظلم الاستعماري.
- إظهار النتائج المترتبة عن الحركات المناوئة للثورة.

إشكالية الموضوع: تدور إشكالية الموضوع الرئيسية في السؤال الآتي:

ما طبيعة الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة؟

وعنها تتفرع مجموعة أسئلة هي:

1- ماهي الظروف التي عرفتها الثورة في الولاية الرابعة؟

2-ماهي أسباب ظهور الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة؟

3-كيف شجعت السلطات الفرنسية هذه الحركات؟ وما هو موقف جيش وجبهة

التحرير منها؟

المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي الكفيل لسرد الأحداث والوقائع مع مراعاة تسلسلها الزمني إضافة إلى المنهج التحليلي لتحليل بعض الأحداث في إطار موضوعي.

الهدف من هذه الدراسة: هناك عدة أهداف للدراسة منها:

1- إبراز أساليب العدو في القضاء على الثورة بالولاية الرابعة بالاعتماد على الحاقدين وأصحاب المصالح من أبناء البلد.

2- بيان موقف الحزب الشيوعي المنافس لجبهة التحرير وجيشها وأهم التغيرات التي طرأت عليه فيما بعد.

3- تأكيد إيمان المجاهدين والشعب الجزائري بالقضية الجزائرية ومدى تضحيتهم لنيل الاستقلال.

الدراسات العلمية السابقة: هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت الموضوع منها:

- رسالة دكتوراه الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا لنظيرة شتوان، تناولت الثورة في الولاية الرابعة.

- رسالة دكتوراه الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962 لجمعة بن زروال والتي تناولت حركة الباشاغا بوعلام.

- رسالة ماستر الحركات المناوئة للثورة الجزائرية لأسماء حمدان وتناولت حركة الشريف بن السعيدي.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع وكان من بين المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي لهذا الموضوع "شاهد على اغتيال الثورة" للرائد لخضر بورقعة والذي تناول فيه حركة كوبيس والشريف بن السعيدي، وهنري علاق "مذكرات جزائرية" والذي أفادني في الحزب الشيوعي، وكذلك لخميسي فريح "العقيد سي

الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923-1959" والذي تناولت منه حركة بلونيس، وملحمة الجزائر الجديدة" لعمار قليل الذي أفادني في حركة الزرق الاستخباراتية. وكتابي محمد تقية المهمين.

كما اعتمدت على بعض الملتقيات منها: الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة المنعقد بالبليدة، حيث تناول حركة كوبيس، بلونيس وبن السعيدي. وكذلك الملتقى الوطني حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي، تناول تنظيم وحدات الجيش.

الصعوبات: واجهتنا عدة صعوبات كان من أهمها:

- قلة المصادر التي تدرس الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة.
- تشابه المعلومات في المصادر والمراجع المؤرخ للموضوع.

عدم القدرة على الوصول إلى بعض المصادر مثل كتاب الباشاغا بوعلام "وطني فرنسا"

خطة البحث:

ولدراسة الموضوع قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وثلاث فصول على أمل أن نحيط بجوانب البحث.

الفصل الأول تناولت فيه الثورة في الولاية الرابعة حيث قسمته إلى ثلاث مباحث فالمبحث الأول تناولت فيه الخصائص العامة للولاية الرابعة وهو بدوره ينقسم إلى مطلبين، المطلب الأول تطرقت فيه للخصائص الطبيعية للولاية، أما المطلب الثاني تضمن الخصاص البشرية السياسية والعسكرية، أما فيما يخص المبحث الثاني فقد تضمن التحضيرات السياسية والعسكرية، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه اندلاع الثورة في الولاية الرابعة وبعض العمليات التي قامت بها الولاية في الفاتح نوفمبر.

الفصل الثاني درست فيه الحركات المناوئة للثورة في المرحلة الأولى من 1954-1956 والذي ينقسم إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تطرقت فيه إلى الحزب الشيوعي وهو بدوره يندرج إلى مطلبين، المطلب الأول تناولت فيه نشأة الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من مجازر 8 ماي 1945، أما المطلب الثاني فكان موقف الحزب الشيوعي

الجزائري من ثورة أول نوفمبر 1954، أما فيما يخص المبحث الثاني يتضمن حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي وبدوره ينقسم إلى مطلبين. حيث تضمن المطلب الأول نشأة حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي (كوبيس)، والمطلب الثاني تمحور حول استراتيجية جيش التحرير تجاه حركة كوبيس، أما فيما يخص المبحث الثاني فكان يتمحور حول حركة بن لونيس المناوئة للثورة وهو بدوره ينقسم إلى مطلبين، ففي المطلب الأول قمت بالتعريف بحركة بن لونيس، والمطلب الثاني تضمن انضمام بلونيس للجيش الفرنسي واستراتيجية القضاء عليه.

أما فيما يخص الفصل الثالث فقد عنونته الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة 1956-1962 وبدوره ينقسم إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تطرقت فيه حركة الباشاغا بوعلام وينقسم إلى مطلبين المطلب الأول تناولت فيه التعريف بحركة الباشاغا بوعلام ونشاطه السياسي والعسكري وكذا علاقته بكوبيس، أما المطلب الثاني تطرقت فيه عن موقف جبهة التحرير من الباشاغا بوعلام ونهاية حركته. أما فيما يخص المبحث الثاني فقد عنونته بحركة الشريف بن السعيدي ويندرج تحته مطلبين، ففي المطلب الأول تناولت فيه نشأة حركة بن السعيدي، أما المطلب الثاني فقد تطرقت فيه نهاية حركة بن السعيدي وأثرها على الثورة، أما فيما يخص المبحث الثالث فقد عنونته حركة الزرق الاستخباراتية المناوئة للثورة في الولاية الرابعة 1957-1958 وهو بدوره يندرج تحته مطلبين، حيث تضمن المطلب الأول التعريف بحركة الزرق، والمطلب الثاني تمحور حول اكتشاف المتآمرين الزرق والقضاء عليهم.

وأنهيت دراستي هذه بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها طوال المراحل التي مر بها بحثي، وأدرجت البحث بملاحق ذات صلة بالموضوع.

وفي الأخير أتقدم بالشكر من قدم لي المساعدة خاصة القائمين على متحف المجاهد ومخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية لجامعة المسيلة وأقدم شكري للأستاذ المشرف.

الفصل الأول: الثورة التحريرية في الولاية الرابعة

المبحث الأول: الخصائص العامة للولاية الرابعة.

المبحث الثاني: التحضيرات السياسية والعسكرية.

المبحث الثالث: إندلاع الثورة في الولاية الرابعة

تعد الولاية الرابعة من المناطق الاستراتيجية الهامة، نظرا لإشرافها على البحر الأبيض المتوسط وتنوع تضاريسها بين السهول، الجبال والوديان التي ساهمت في خصوبة التربة وتنوع المحاصيل والنباتات، هذه الخصائص استقطبت فئة الفلاحين الصغار، الجزائريين المالين والمستوطنين الأوربيين الذين استولوا على أجود أنواع الأراضي بمساعدة السلطات الفرنسية التي أصدرت قوانين استثنائية تخدم المستوطنين على حساب الجزائريين الذين اتخذوا من الجبال التي تنعدم فيها الشروط الأساسية للحياة كالصحة والتعليم...إلخ مستقرا لهم. أما السهول فكانت موطنا للبدو الرحل.

وتعتبر الولاية الرابعة مقرا للعاصمة، هذه الأخيرة التي استقطبت مختلف أنشطة العدو الخاصة السياسية والعسكرية والتي أدت إلى عدم استقرار الجزائريين نتيجة الظلم والتعسف الفرنسي المسلط عليهم وهو ما دفعهم إلى السعي لتغيير الأوضاع عن طريق الثورة التحريرية، وقد كان لهذه الولاية دورا بارزا في التحضير للثورة ثم احتضانها بعد الانفجار حيث قامت بعدة عمليات ليلة الفاتح نوفمبر على غرار باقي الولايات، ورغم الصعوبات التي واجهت الثورة في هذه الولاية في البداية إلا أنها تمكنت من تداركها بعد مؤتمر الصومام الذي أجرى مجموعة تنظيمات وتعديلات ساهمت في استمرار الثورة ونجاحها.

المبحث الأول: الخصائص العامة للولاية الرابعة.

تحتل الولاية الرابعة موقعا استراتيجيا، سواء بالنسبة للتقسيم الثوري للولايات التاريخية، أو للتقسيم العسكري والإداري الفرنسي بها، حيث نجدها تتمتع بوضع خاص من حيث ارتباطها ببعض الولايات كالولاية الثالثة، الخامسة والسادسة وإشرافها على البحر المتوسط.

المطلب الأول : الخصائص الطبيعية.

أ- **الموقع الجغرافي:** تقع الولاية الرابعة بين دائرتي 53-°34 و 4-°36 شمالا، وبين خطي طول 2-°4 و 9-°1 شرقا.[1]

تمتد حدودها شمالا من كوربي مارين (زموري) وتنس، البويرة، عين بسام، بئر غبالو، البرواقية، بوفاريك وتيارت ومن الغرب عمالة وهران ومن الشرق: مينرفيل، باليسترو (الأخضرية)، تيير، البويرة وعين بسام.[2]

ب- التضاريس:

1- السهول: توجد بها سهول داخلية وأخرى خارجية منها:

1-1- سهل متيجة: تقدر مساحته ب 130.000 هكتار، يمتد على طول 150 كلم وعرض 50 كلم وهو امتداد طبيعي لسهل وهران يمتاز بالخصوبة وتنوع الغطاء البنائي.

1-2- سهل الشلف: يمتد على مسافة 180 كلم، وهو ثاني أهم سهل بعد متيجة، إضافة إلى سهول أخرى منها: سهل غريب وسهل بني سليمان..

2- الأودية:

2-1- واد شلف: هو أكبر واد بالجزائر مساحته 200 كلم، استخدم كممر لتنقل المجاهدين في منطقة الشلف وكمعلم لتقسيم المنطقة الثالثة إلى منطقتين.

2-2- واد يسر: وهو حصن طبيعي، ساعد المجاهدين في التنقل إلى الولاية الثالثة.

1- مسعود يحياوي: التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص13.

2- محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ص303.

2-3- واد ملوان: يعتبر ملجأ للمجاهدين، كما أنه يفصل بين المنطقة الأولى والثالثة.

2-4- واد الشفة: هو معبرا أساسيا لجيش العدو، ساعد المجاهدين في وضع الكمائن، والاشتباك معهم للحصول على الأسلحة.[1]

3- الجبال:

تمتاز الولاية الرابعة بطابعها الجبلي، ومن أشهر مناطقها الجبلية نجد جبال منطقة الوزانة وحمام ملوان يتجاوز ارتفاعهما 1200 متر وجبال منطقة تابلاط، مزقيدة يتجاوز ارتفاعهما 1100 متر، كما نجد مرتفعات بوزقزة بارتفاع 995 متر، جبل زيمة 1032 متر وجبال الزبرير بارتفاع 800 متر.[2]

المطلب الثاني: خصائص بشرية سياسية وعسكرية.

أ- السكان والموارد:

شكل سهل متيجة منطقة استراتيجية هامة استقطبت إليها مشاهير الملاك خاصة المعمرين الأوربيين، كما يقطن في هذا السهل وسهل الشلف ملاك أصليين يملكون جزءا من هذه المناطق ومن بينهم الباشاغا بوعلام، ونجد الفلاحين الصغار المنتشرين في سهل الشلف والمناطق الجبلية الزراعية. أين تنتشر الفلاحة التقليدية والنشاطات المتواضعة كتربية المواشي.

أما السهوب فيسكنها الموالون الرحل وشبه الرحل، وتعد مداخيلهم أكبر من مداخيل سكان المناطق الجبلية.[3]

في حين يعيش سكان الجبال حالة من العزلة والفقر وكذا الجهل كونهم لا يزاولون المدرسة كما أنهم لا يقصدون المستشفى للعلاج ولا يملكون الكهرباء والشروط المناسبة للعيش، فهم يملكون بعض الأشجار المثمرة وبعض الحيوانات، ويسكنون الأكواخ، ورغم بعدهم عن المدينة إلى أنهم استجابوا للتوعية والتعبئة الشعبية واندمجوا في صفوف

1- مسعود يحياوي: المرجع السابق، ص14-16.

2- عائشة حسيني: الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954-1958، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص10.

3- محمد تقية: حرب التحرير في الولاية الرابعة، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص16-19.

الثورة.[1]

ب- الخصائص السياسية والعسكرية: هناك مجموعة من الخصائص التي تميز الولاية الرابعة منها:

- وجود العاصمة والمدن الهام بالولاية الرابعة التي أصبحت مركزا لتجمع الأوروبيين.
- انتشار المدارس، الجمعيات، وكشافات الإسلامية مما ساعد في مد فروع الحركة الوطنية في كافة مناطقها.[2]
- وجود المطارات العسكرية ومن بينها:

1- مطار الدار البيضاء: استخدم في نقل الجيوش وتقديم الدعم كاستقبال المعدات العسكرية والذخيرة.

2- مطار بئر غبالو: استخدم لمراقبة المواطنين ووحدات جيش التحرير عبر نقاط الحدود بين المناطق التاريخية ومراقبة المعابر الأساسية له والمتمثلة في الجبال.

3- مطار عين وسارة: مهمته تأمين حركة القوافل العسكرية المتنقلة بين الشمال والجنوب.

4- مطار بوفاريك: يستخدم في نقل العساكر إلى ساحات القتال واستخدام الطائرات المقنبلة لضرب الأماكن المشبوهة.[3]

وعليه فإن الولاية الرابعة تحتل مكانة جغرافية وسياسية وعسكرية هامة كونها تتوسط البلاد.

1- محمد تقية: المصدر السابق، ص20.

2- عائشة حسيني: المرجع السابق، ص16-17.

3- مسعود يحياوي: المرجع السابق، ص17.

المبحث الثاني: التحضيرات السياسية والعسكرية بالولاية الرابعة.

شهدت الولاية الرابعة هي الأخرى حملة من التنظيمات في الجوانب السياسية والعسكرية على وجه الخصوص تحضيرا لثورة نوفمبر 1954، حيث عقدت عدة اجتماعات ودربت الشباب الثوري وحددت المناطق المناسبة للعمليات العسكرية إضافة إلى توفير العدة من أسلحة وقنابل ...الخ.

المطلب الأول: التحضيرات السياسية بالولاية الرابعة.

أ- اجتماع مجموعة 22.[1]

عقد هذا الاجتماع في جوان 1954 بحي صالمبي في منزل إلياس دريش، ترأسه مصطفى بن بوالعيد. كان عدد المجتمعين 21 عضوا، بالإضافة إلى صاحب المنزل.

وقد انبثق عن الاجتماع مجموعة الستة المتمثلة في: محمد بوضياف- مصطفى بن بولعيد- ديدوش مراد- رابح بيطاط- العربي بن مهيدي، ثم انظم إليهم كريم بلقاسم وهذه المجموعة تولت مسؤولية تفجير الثورة.[2]

ب- اجتماع الخراسية جويلية 1954:

عقد بحوش الجهيم درست فيه الجوانب التقنية للثورة، ركز على تكوين متخصصين في المتفجرات، وطرق استخدام السلاح وعملية القيام بحرب العصابات.

ج- اجتماع الرايس حميدو 1954/10/10.

اجتمعت لجنة الستة بـ لابوانت بيسكاد سابقا وقررت فيه تقسيم التراب الوطني إلى خمسة مناطق في المرحلة الأولى وتعيين مسؤوليها ونوابها وكانت الولاية الرابعة كما يلي:[3]

1- إجتماع مجموعة 22: درس أزمة حركة الإنتصار للحريات الديموقراطية، وشرح موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل بالنسبة للأزمة، كما جرى نقاش مطول حول العمل الثوري والذي تمكن فيه سويداني بوجمعة من حسم الموقف بضرورة القيام بالعمل الثوري دون تأجيله.

2- عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص49-50.

3- وزارة المجاهدين: من يوميات الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص6-7.

المسؤول: رابح بيطاط

النواب: سويداني بوجمعة- أحمد بوشعيب- الزبير بوعجاج.[1]

المطلب الثاني: التحضيرات العسكرية لثورة نوفمبر 1954 بالولاية الرابعة.

تمثلت التحضيرات العسكرية في النقاط التالية:

1- تم تقسيم متيجة إلى ثلاثة نواحي وهي:

أ- الناحية الغربية: وتشمل حمر العين، العفرون، شفة وموازية تولى قيادتها قدور العسكري.

ب- الناحية الجنوبية: وتشمل الأطلس البليدي حتى المدية قادها الطيب **الجغلالي**.

ج- الناحية الشرقية والشمالية: تضم **بوينان،** بوفاريك وبئر التوتة قادها كريتلي مختار.

وقسمت هاته الجهات إلى ثلاث مناطق وهي:

- منطقة عمليات: هدفها جمع السلاح وضرب اقتصاد العدو.
- منطقة انسحاب: وقد أختيرت منطقة الساحل لذلك.
- منطقة أمنة: واختيرت غرب متيجة لكونه منطقة جبلية ملائمة للراحة.

2- التدريبات العسكرية: وتقوم على:

- تدريب الشباب على استعمال السلاح.
- تعليم الشباب الثوري حرب العصابات.
- التدريب على استعمال القنابل والمتفجرات وطرق رميها.[2]

3- صناعة القنابل والمتفجرات:

لم تكن الولاية الرابعة تمتلك ثقلا عسكريا وقد كانت أقل عدة وعددا مقارنة بالولايات الأخرى خاصة الأوراس والقبائل، بالرغم من أنها منطقة مركزية في التحضير للعمل

1- بوالطمين جندي الأخضر: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص24.

2- نظيرة شتوان: الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص41-43.

المسلح.[1]

وهو ما دفع إلى بذل مجهودات كبيرة لسد هذا النقص، لذا تم إنشاء عدة مراكز لصناعة بعض القنابل والمتفجرات وكانت أهم الصناعات آنذاك صناعة الألغام والبارود الأسود المخصص للصيد.

كانت هذه التجارب تتم في المرتفعات نظرا لبعدها عن الأنظار والحركة، وكان سويداني[2] يطالب المكلفين بتجربتها. وكانت القنابل على عدة أنواع منها الخاصة بالجسور والسكك الحديدية، الخاصة بالثكنات ومن القنابل نجد: الحارقة واليدوية.[3]

1- عبد النور خيثر: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص275.

2- ولد سويداني بوجمعة في فيفري 1922 بمدينة قالمة، عاش يتيما. شارك في تأسيس فريق الأمل الرياضي عام 1942، وفي عام 1943 أدى الخدمة العسكرية قام بعدة أعمال ضد العدو. أشرف على صنع السلاح والتحضير للثورة استشهد في ليلة 16 أفريل 1956.

3- نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص44.

المبحث الثالث: اندلاع الثورة التحريرية في الولاية الرابعة.

لقد وجدت الثورة صعوبة عند انطلاقها في الولاية الرابعة، ما جعل بيطاط يطلب الدعم من الولاية الثالثة التي أرسلت وحدات بقيا عمر أوعمران الذي سيصبح قائدا للولاية بعد بيطاط، إلا أنه وبعد مؤتمر الصومام ستشهد الولاية مجموعة من التنظيمات التي ستجعلها قادرة على تحمل أعباء الثورة.

المطلب الأول: الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956.

ارتبطت الثورة في الولاية الرابعة بخصوصيات مميزة منها:

أ- أهم الصعوبات التي واجهت الثورة في مرحلتها الأولى بالولاية:

- رفض أعضاء البليدة المشاركة في إشعال الثورة.
- تمركز غالبية المستوطنين والجزائريين المتفرنسين بها.[1]
- إلقاء القبض على بعض عناصر ونواب بيطاط الذي أسر في 1955/03/23.
- قلة عدد المجاهدين بالولاية حيث قدر عددهم بـ 50 مجاهد.[2]

ب- عمليات أول نوفمبر

ركزت قيادة الثورة في المنطقة الرابعة على مهاجمة التكنات والمراكز العسكرية للعدو بغرض الحصول على الأسلحة والذخيرة واستهدفت الهجمات تكنة بيزو بالبليدة وثكنة بوعمروس ببوفاريك.

1- الهجوم على ثكنة بوفاريك:

نفذ هذا الهجوم حوالي 23 مناضلا بقيادة سويداني بوجمعة وعمر أوعمران. حيث أن المجموعة لم تكن على علم بأنها الثورة، إلا بعد خطاب أوعمران الذي يصرح فيه بأنها انطلاقة للثورة الجزائرية.

وقد تمكن المجاهدون من اقتحام الثكنة إلا أن أحد الحراس انتبه للأمر بعد سماع

1- أمال شلبي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص383-384.

2- عبد المالك بوعريوة: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص28-29.

تفجيرات بوفاريك، فانسحب الثوار دون تحقيق هدفهم المنشود.[1]

2- الهجوم على ثكنة بيزو (البليدة):

كان أهم هجوم للمجاهدين نظرا لما تحتويه الثكنة من أسلحة وعتاد حربي، انطلق منفذو العملية من منزل بوعلام قانون (حلوية) بلغ عددهم حوالي 17 مناضلا قادهم بيطاط وأحمد بوشعيب وكان الهجوم في حدود الساعة 23.30 إلا أن الصناديق كانت فارغة فانسحب الفوج إلى الشريعة دون تحقيق نتائج مرضية.[2]

3- الهجوم على وحدة الخضر والفواكه (بوفاريك):

كلف أعضاء العملية بإحراق تعاونية الخضر والفواكه بواسطة الألغام والمتفجرات. وتمت العملية بنجاح.[3]

4- عملية مقرونات: وهي منطقة واقعة بين بوينات وروفيقو وقد تمت العملية بنجاح حيث سدت الطريق بالحجارة بعد انسحاب المفجرين.

هذا بالإضافة إلى عمليات أخرى منها عملية جسر ميمون ببوفاريك وعملية السكة الحديدية اليمنى واليسرى وتهديم جسر وادي الثلاثة بالطريق رقم 1.

أما على مستوى مدينة الجزائر فقد تم اختيار خمسة أهداف استراتيجية منها:

1- الهجوم على مبنى الولاية: أشرف على هذه المهمة أحمد مرزوقي.

2- عملية حرق مخازن وقود موريب بالميناء: أشرف عليها عثمان بلوزداد.

3- عملية حرق مصنع تمييع الغاز: أشرف عليها قاسي عبد الله مختار.

وهناك عمليات لم تنفذ في منطقة الجزائر وأخرى على مستوى الجهة الشرقية التي قامت بتنظيم الأفواج إلا أنها لم تقم بالعمليات نتيجة عدم تلقي إشارة التنفيذ.[4]

المطلب الثاني: الثورة في مرحلتها الثانية 1956-1962.

أ- تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني: حيث تم هيكلته بطريقة تسمح له بالقيام بحرب العصابات والتأقلم من مختلف الظروف.

1- الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة، 2014، ص175.

2- عائشة حسيني: المرجع السابق، ص32.

3- الطاهر الجبلي: المرجع السابق، ص89.

4- نظيرة شتوان: المرجع السابق، ص57-66.

1- الكومندو: يوجد على مستوى المنطقة يتراوح عدد أعضائهم من 120 إلى 130 مجاهدا مقسمين إلى ثلاثة فصائل. يتوفر على أسلحة متنوعة ومتطورة منها أسلحة "مارس 36-49"، "غارنت" و"بي اس.آ323" وأسلحة موزر الألمانية، إضافة إلى بنادق رشاشة 29/24 وبنادق باروبران ...الخ.

1-1- كومندو علي خوجة[1]: نسبة إلى مصطفى خوجة الذي أستشهد سنة 1956 فأخذ الكومندو اسمه. نشط في الناحية الأولى من الولاية الرابعة.[2]

1-2- كومندو سي محمد: نشط في الناحية الثانية.

1-3- كومندو سي جمال: نشط في الناحية الثالثة. قاده إلياس إمام المدعو سي جمال الذي استشهد بجبال **أبراز** بزكار مليانة سنة 1957.

2- الكتيبة: تشكلت في الولاية الرابعة مجموعة من الكتائب تضم كل كتيبة من 90 إلى 100 رجل حملت هذه الأخيرة اسم القائد الأول الذي سقط في الميدان وكان ذلك **عمل** بتوجيهات مؤتمر الصومام ومن هذه الكتائب نجد:

2-1 الكتيبة العثمانية والعمرية: نشطت في الناحية الأولى

2-2 الكتيبة الزبيرية: في الناحية الثانية.

2-3 الكتيبة الكريمية الحسانية: في الناحية الثالثة.

2-4 الكتيبة الحسينية والحمادية: بالناحية الرابعة.

2-5 الكتيبة العزيزية والحكيمية: بالناحية الخامسة.[3]

3- الفوج: يتكون الفوج من 11 جندي من بينهم العريف الذي يقود الفوج، أما الفرقة فتضم 3 أفواج إضافة إلى رئيس إضافة إلى رئيس الفرقة ونائبه في حين يتكون الفيلق

1- علي خوجة: من مواليد 21جانفي 1933 في حي بلكور (بلوزداد) بالعاصمة ترعرع في عائلة بسيطة كان سادس أبنائها، إستدعته السلطة الفرنسية للخدمة العسكرية سنة 1952 ثم سنة 1955 فعقد إتصالات المجاهدين وانظم إليهم وكان محملا بالأسلحة والذخيرة والقنابل.

2- حسين آيت إيدير: كومندو علي خوجة الولاية الرابعة الناحية الأولى، منشورات الجزائر، الجزائر، 2012، ص54-66.

3- محمد تقية: المصدر السابق، ص44.

من 3 كتائب إضافة إلى 20 إطار أخر.[1]

إضافة إلى تنظيم صفوف المجاهدين المكلفين بالعمليات الفدائية لقدرتهم القتالية العالية، المسبلين الذين يرتدون اللباس المدني للتمويه يقومون مهام لصالح الثورة والفدائيون المتمركزون في المدن والقرى.[2]

ب- إعادة تنظيم الولاية الرابعة:

كانت الولاية الرابعة تعرف بالمقاطعة الرابعة، وبعد مؤتمر الصومام أصبحت تسمى بالولاية[3]، تم تقسيمها إلى ثلاثة مناطق في البداية وهي:

- **المنطقة الأولى:** شرق العاصمة وتشمل جبال بوزقزة، زبربر وتابلاط، ترأسها علي خوجة.

- **المنطقة الثانية:** وتضم سلسلة جبال الأطلس البليدي، جبال شرشال وسهل متيجة، كان على رأسها الشيخ الطيب الجغلالي.

- **المنطقة الثالثة:** ضمت جبال الظهرة، زكار، الونشريس وسهل الشلف، كانت تحت رئاسة الشهيد محمد عليلي " سي البغدادي".

وكانت الولاية الرابعة تضم 12 ناحية و48 قسما[4]. وهذا التقسيم تم كذلك على مستوى القيادة، إذ يتكون كل مركز قيادة من قائد سياسي، يساعده ثلاث نواب يشرفون على الفروع العسكرية والسياسية وتمتد هذه التقسيمات من الولاية إلى القسمة.[5]

1- وزارة المجاهدين: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر، 2007، ص53.

2- نفسه.

3- محمد تقية: المصدر السابق، ص14.

4- الطاهر الجبلي: الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال، مجلة المصادر، ع14، الجزائر العاصمة، 2006، ص107.

5- وزارة المجاهدين: المرجع السابق، ص52.

كانت الولاية في هذه الفترة تحت رئاسة عمر أوعمران[1] يساعده كل من سي الصديق، سي محمد وسي صالح، إلى جانب إطارات أخرى تمثلت في سي لخضر، سي البغدادي وسي محمد وقد نجح هذا الفريق في القيام بعمليات ناجحة بحيث كانت الهياكل السياسية والعسكرية منظمة في كامل تراب الولاية وكان الشعب متلاحم مع الثورة من خلال جمع التبرعات من الجماهير وجمع المعلومات عن العدو خاصة في العاصمة التي أصبحت منطقة مستقلة ومركزا للعمليات الفدائية ضد المستوطنين والعملاء.[2]

ج- بعض معارك جيش التحرير الوطني: خاض جيش التحرير الوطني عدة معارك كان من أهمها:

1- معركة جبل لغمونة البحري: جرت في الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر 1956 بلغ عدد المجاهدين 25 مجاهدا قادهم أحمد التبلاطي ومساعده سي محمد البيام وسي صالح ألحقوا فيها خسائر بالعدو كما سقط 8 مجاهدين في الميدان.

2- معركة جبل أولاد يوسف ماي 1957: كان عدد جيش التحرير 80 مجاهدا بقيادة عبد الرحمان وسي محمود، شارك فيها فوج من المسبلين بقيادة رابح دموش وعبد القادر خسر فيها العدو 200 عسكري.

3- معركة مزرعة سبع النوار جوان 1957: هدفها إضعاف اقتصاد العدو. كانت ملك للمعمرين.[3]

4- معركة بوزقزة 3 أوت 1957: قادها عدة جنرالات فرنسيين، منهم ماسو، جرت أحداثها في منطقة جبلية بين باليسترو، صور الغزلان، المدية، والبليدة ورغم قلة العدة والعتاد مقارنة بالعدو إلا أن العدو تكبد فيها خسائر فادحة منها 420 قتيل و500 جريح

1- عمر أوعمران: من مواليد 1919/01/19 ببلدية فريقات بذراع الميزان ولاية تيزي وزو، تطوع في الجيش الفرنسي ونال رتبة رقيب، انخرط في حزب الشعب الجزائري حكم عليه بالإعدام عام 1945 بعد اكتشاف أمره كمناضل وفي 1946 استفاد من العفو العام. وفي 1954انظم إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل وفي الفاتح نوفمبر تطوع لتدعيم الولاية الرابعة وفي 1955 أصبح قائدا لها. أنظر: محمد علوي: قادة ولاية الثورة الجزائرية 1954-1962، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013، ص117-120.

2- محمد تقية: المصدر السابق، ص48.

3- وزارة المجاهدين: من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961، دار هومة، الجزائر، 2004، ص77-177.

وحجز كمية من السلاح والذخيرة إضافة إلى إسقاط الطائرة.[1]

5- معركة جبل بولقرون 1958/03/05: انطلقت المعركة على الساعة السابعة والربع تحت إشراف الشهيد السعيد بن الشايب نائب القائد الحواس الذي كان موجود في المكان بالصدفة، بلغ عدد المجاهدين 123 مجاهدا، تمكنوا فيها من القضاء على أعداد كثيرة من القوات الفرنسية، وإسقاط طائرة إنزال عسكرية من نوع "بانان" بكامل حمولتها من العساكر.[2]

6- معركة بيرار بضواحي بوسماعيل: وقعت هذه المعركة في 14 ديسمبر 1960، أسفرت على مقتل العديد من عساكر العدو، جرح عدد كبير منهم وفي المقابل استشهاد بعض المجاهدين.[3]

وفي الختام يمكن القول أن الولاية الرابعة امتلكت موقعا استراتيجيا ممتازا جعلها تستقطب العناصر الأوروبية، ومقر لمراكز العدو ما جعل الثورة في بداياتها تعاني صعوبة الانطلاق والامتداد رغم التحضيرات والتنظيمات الدقيقة التي قامت بها لكن سرعان ما تداركت الصعوبات بعد الاستراتيجيات والأسس الجديدة التي أقرها مؤتمر الصومام، الذي أعطى للثورة في هذه الولاية دفعا قويا تمكنت من خلاله من القضاء على العراقيل التي وضعها العدو وإلحاق هزائم نكراء بهم.

1- محمد صالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2005، ص104.

2- علي عليلات: من معارك ثورتنا، مجلة أول نوفمبر، ع180، 1437هـ/2015م، ص62.

3- وزارة المجاهدين: المرجع السابق، ص117.

الفصل الثاني: الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة من 1954-1956.

المبحث الأول: الحزب الشيوعي الجزائري

المبحث الثاني: حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي

المبحث الثالث: حركة بن لونيس المناوئة للثورة

شهدت الثورة الجزائرية مجموعة من الصعوبات ومن أهمها ظهور حركات أو اتجاهات معارضة لها حيث عارضها الحزب الشيوعي ورفض تمثيل جبهة التحرير الوطني للأمة جمعاء أسس جناح عسكري ليبرز مبادرته الخاصة في الثورة لينطوي تحت لواء جيش وجبهة التحرير بعد فشله في منافسة جبهة التحرير الوطني وجيشها.

ومن جهة أخرى تمكن القادة الفرنسيون من خلق حركات مضادة للثورة شكلوها من الجزائريين، منهم من اضطره الضباط ومنهم من سعى لخدمة مصالحه، ويتعلق الأمر بمجموعات مستقلة ومعادية للمستعمر الفرنسي ومتظاهرة بالدفاع عن الوطن وخدمة مصالحه. حيث أصبحت هذه المجموعات أداة في يد السلطة الفرنسية توجهها كيفما تشاء لخدمة مصالحها، والمتمثلة بالدرجة الأولى في ضمان استمرارها في الجزائر عن طريق القضاء على الثورة التحريرية من طرف أبنائها.

المبحث الأول: الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة.

كان الحزب الشيوعي الجزائري تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي الأمر الذي جعله يتبع أهدافه ومراميه، ومع بداية الثلاثينات بدأ ظهور التيارات السياسية التي دفعت بالحزب الشيوعي الفرنسي إلى هيكلة الحزب وإعطائه صبغة جزائرية ليقوم بنشاطه الخاص بالجزائر، ورغم هذه الصبغة إلا أن مطالبه بقيت بعيدة عن البيئة الجزائرية من كافة النواحي لتتغير بعد اندلاع الثورة من المطالبة بالاندماج ومعارضة الثورة إلى تبني فكرة استقلال الجزائر.

المطلب الأول: نشأة الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من مجازر 8 ماي 1945.

أ- نشأة الحزب الشيوعي:

أسس الحزب الشيوعي فرعا له بالجزائر عام 1924، وظل تابعا له مدة 12 سنة، كان مكون من العمال الجزائريين والأوربيين الذين شكلوا الأغلبية، كان هدفه الدفاع عن مطالب الجزائريين بالمهجر.[1]

1- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، ص366.

كان في البداية مساندا لمبدأ استقلال الجزائر ومنددا بقانون الأهالي والقوانين الاستثنائية الفرنسية.[1] غير أن مطالبه كانت متنافية مع الانتماء الحضاري للشعب الجزائري لذا لم يستقطب الجماهير الشعبية الجزائرية التي كانت تبتعد عن الشيوعية التي كانت تمثل لهم الكفر والإلحاد. لذا كان أعضاؤه من الأوربيين والجزائريين المفرنسين ذوي التوجه الماركسي، منهم عمار أوزقان الذي انخرط في الشباب الشيوعي سنة 1930 ليصبح في عام 1948 أول أمين للحزب الشيوعي.[2]

تمثلت مطالبه في المساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في إطار اتحاد فرنسي وتشكيل دولة جزائرية اشتراكية إضافة إلى الجنسية الجزائرية الفرنسية المشتركة وتكوين برلمان جزائري يتكون من 60 نائب جزائري و60 نائب فرنسي، كما طالب بتكوين حكومة يرأسها شخص منتخب، مع اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية.[3]

أما الجانب الإيجابي الذي يمكن أن نلمسه في الحزب هو تبنيه لفكرة إنشاء حزب نجم شمال إفريقيا في 1920/06/05، ودوره في خلق التحالف بين العرب والشيوعيين في المستعمرات الفرنسية إلى غاية 1930.[4]

ويذكر بن خدة أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن موجودا قبل عام 1936 لأنه كان مندمجا في الحزب الشيوعي الفرنسي وبعد ملاحظة الأممية الشيوعية أن الفكر الشيوعي قليل الانتشار طلب من الحزب الشيوعي الفرنسي هيكلة فروعه بصورة مستقلة. فنتج عن ذلك ظهور الحزب الشيوعي الفرنسي المستقل في 17-18 نوفمبر 1936،[5]

1- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص178.

2- سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 -رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954-، ج2، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004، ص35.

3- نور الهدى بدار: الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص5-6.

4- رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1883-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص251.

5- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشطايبية، الجزائر، 2012، ص72-80.

والملاحظ على هذا الحزب أنه رغم استقلاله إلا أنه بقي يتبع الأوامر الصادرة من الحزب الشيوعي الفرنسي وبقيت اهتماماته تخص الجانب الاقتصادي والاجتماعي ولم يشر في برنامجه إلى مطلب استقلال الجزائر.[1] بل أصبح ينادي بتحرير فرنسا من الهيمنة الألمانية وبعد نزول الحلفاء في 1942/11/08 أعلن قادة الحزب أنهم يعملون على تكوين اتحاد بين الشعب الجزائري والفرنسي قصد محاربة الفاشية. وفي عام 1944 أسس تحالف أصدقاء الديموقراطية.[2]

ب- موقف الحزب الشيوعي الجزائري من مجازر 8 ماي 1945.

سعى الحزب الشيوعي لضرب الحركة الوطنية عن طريق إتهام حزب الشعب الجزائري وتحميله مسؤولية المجازر، حيث وصفهم بالنازية وأنهم أتباع هتلر، في حين وصفهم أوزقان بالمجرمين والمغامرين.[3] وفي 1945/05/17 أعلن المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بيانا جاء فيه: "إن استفزازيين مأجورين هتلريين من حزب الشعب (PPA) وحزب الشعب الفرنسي (PPF) في خدمة الإمبريالية ... كانت لهم يدا في إحداث فتن في قالمة وسطيف وأسالوا دماء الأبرياء الأوربية والمسلمة" إضافة إلى أن هذا الحزب الشيوعي أنكر تاريخ الشعب الجزائري وخصوصياته وقيمه التي أمن بها في قوله بأن الجزائر أمة في طور التكوين.[4]

ومن جهة أخرى اتهم المواطنين وحملهم مسؤولية المجازر ووصفهم بالرجعيين والعمالة للفاشية والإقطاع، حيث صرح في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الفرنسي أن المطالبين بالاستقلال هم عملاء لدولة أخرى، وأن الحزب الشيوعي الجزائري يعمل على

1- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص223.

2- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص280.

3- العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص192-193.

4- أحمد محساس: الحركة الوطنية في الجزائر 1912-1954، دار المعرفة، [د.م]، [د.ت]، ص216-245.

تقوية روابط الوحدة بين الشعب الجزائري والفرنسي.[1] ولما بدأ يفقد قاعدته الشعبية طالب بالعفو عن المساجين، ورغم ذلك بقي هذا الحزب بعيدا عن اهتمامات الجماهير ومنعزلا عن الأحزاب الأخرى.[2]

المطلب الثاني: موقف الحزب الشيوعي الجزائري من ثورة أول نوفمبر 1954.

كان موقف الحزب الشيوعي مناهضا لأحداث نوفمبر 1954 ومعارضا لجبهة التحرير الوطني. حيث عقد اجتماع في 14 نوفمبر 1954 أعلن فيه إدانته للثورة معبرا عنها بالأحداث الفردية والمشبوهة.[3]

ورغم نداءات الجبهة له للالتحاق بها إلا أنه رفض المشاركة وطلب من أعضائه عدم الالتحاق[4]، وأرجع أسباب الثورة إلى الحالة الاقتصادية والاجتماعية للثورة. وواصل نشاطه السياسي فشارك في الانتخابات[5] وأقر برفضه للانفصال عن فرنسا، وأن القضية الجزائرية قضية فرنسية بل قضية اجتماعية وصراع طبقي.[6] وقد واصل الحزب تقزيمه للقضية الجزائرية باعتباره لغرة نوفمبر مغامرة لا مستقبل لها، وأنها مجموعة اعتداءات فردية وعملية استفزازية قد يكون مصيرها كمصير 8 ماي 1945.

كما أنه كان يعلم أن أحداث نوفمبر 1954 هي بداية انطلاق الثورة إلا أنه رفض الاعتراف بها، والانضمام إليها لأسباب منها:

1- لأن الحزب كان مكون من غالبية أوربية ترفض الانفصال ولا تؤمن بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

1- ناصر الدين سعيدوني: منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص135-136.

2- يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص159.

3- عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، [د.م]، 2012، ص29.

4- أندري ماندوز: الثورة الجزائرية عبر النصوص، توطئة بقلم: عبد العزيز بوتفليقة، تر: ميشال سطوف، مر – إش: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص91.

5- عمار عمورة: المرجع السابق، ص367.

6- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، 1994، ص25-36.

2- أن الشيوعيون يرون أن الثورة لا يمكن أن تكون إلا نتيجة للصراع الطبقي.
3- اعتقاد قيادة الحزب أن الثورة تمثل شريحة هامة من المجتمع وبالتالي فانضمامهم لها هو اعتراف بزعامة الحركة الوطنية التي انبثقت عنها نخب أشعلت الثورة، وبذلك تخليهم عن التنظيم السياسي وهو ما لا يقبله الشيوعيون الأوربيون.[1]

وعلى الرغم من الدعاية الاستعمارية للحزب إلا أنه لم يلعب دورا بارزا في استقطاب القاعدة الشعبية والتأثير فيها، كما أنه اختفى كمنظمة جادة بعد أن طلب من مناضلي الأوراس عدم المشاركة في الثورة[2]، ورأى أن الظروف لم تكن مواتية للقيام بثورة مما دفعه إلى التخلي عن القضية الجزائرية.[3]

ومن جهة أخرى نجد بعض المبادرات الفردية في الحزب الشيوعي للانضمام إلى صفوف جيش وجبهة التحرير ومن هذه المبادرة نذكر فرناند إيفتون عضو المنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة حكم عليه بالإعدام بالمقصلة يوم 1957/02/11، وهنري مايو الذي فر من صفوف الجيش الفرنسي محملا بالأسلحة والتحق بالمقاومة المسلحة في جبال الولاية الرابعة، وجاكلين غروج التي حكم عليها بالإعدام مع ابنتها دانيال، جميلة عمران التي حكم عليها بالسجن لعشر سنوات، موريس أودان الذي مات تحت التعذيب، ريموند بيشارد التي قتلت في اشتباك مع العدو إضافة إلى شولي وفرانسيس جانسون وعمار أوزقان ...إلخ.[4]

كما ظهر موقف الحزب الإيجابي عن طريق الدعم الإعلامي من خلال يومية الجزائر الجمهورية التي أصدرت مقال في 1954/11/02 تدعو فيه إلى وضع حد للنظام الكولونيالي والقضاء على القمع والاضطهاد.[5]

إضافة إلى عثور الجيش الفرنسي على رسالة عند أحد المناضلين تطلب فيه الجبهة

1- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984، ص165-166.
2- أندري ماندوز: المصدر السابق، ص90-91.
3- نور الهدى بدار: المرجع السابق، ص21-22.
4- محرز عفرون: مذكرات من وراء القبور تأملات في المجتمع، تر: مسعود حاج مسعود، ج2، دار هومة، الجزائر، الجزائر، 2010، ص120-121.
5- هنري علاق: مذكرات جزائرية، تر: حاج مسعود- عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص203.

المساعدة المادية ومساعدات أخرى من مسؤولي الحزب بالأوراس، وتقديم جورج رافيني مسؤول حزب الشيوعي الجزائري بتقديم مبلغ مالي قيمته 10000 فرنك فرنسي لمناضلي الأوراس.[1]

وفي ربيع 1955 كون الحزب مجموعات مسلحة وقرر الانخراط في الكفاح المسلح، وسخر وسائله الإعلامية كجريدة الحرية، جريدة الجزائر الجديدة والجزائر الجمهورية لنقد السياسة الفرنسية في الجزائر وطالب بإطلاق سراح المساجين السياسيين، وفي جوان 1955 أنشأ جيشا عسكريا عرف باسم المحاربين من أجل الحرية[2]، وتم دمجهم في صفوف جيش التحرير في جويلية 1956 بعد عقد محادثات بين عبان رمضان وبن خدة من جهة جيش التحرير وهجرس وزميله الحاج علي من الحزب الشيوعي الجزائري وذلك لمنع قوة أخرى غير قوة جيش التحرير، وكان ذلك فشلا للحزب حيث غادره العديد من الأوربيين ووضعت نهاية لسيطرته على النقابات. وفي الولاية الرابعة التي كانت أكبر مركز لتجمع الشيوعيين كلف عمر أوصديق بدمجهم حيث وجههم في البداية إلى المناطق الصعبة. أين مات بعضهم في ساحات المعركة بعد تقديم خدمات عديدة والباقين أدمجوا بصفة ممتازة خاصة بعد تقديمهم لضمانات تؤكد ولائهم للثورة الجزائرية.[3]

يمكن القول بأن الحزب الشيوعي رغم محاولاته لمنافسة جبهة وجيش التحرير إلا أنه تأكد في نهاية الأمر أنهما الممثلان الوحيدان والرئيسان للثورة التحريرية نظرا للقاعدة الشعبية التي يحظيان بها.

1- هنري علاق: المصدر السابق، ص203.

2- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص395-396.

3- محمد حربي: المصدر السابق، ص123.

المبحث الثاني: حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي المناوئة للثورة.

بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة، قامت السلطات الفرنسية باعتقال أعضائها، ومن بينهم عبد القادر بلحاج الذي كشف أسرار المنظمة للعدو، ولم يكتفي بهذا الأمر بل تحول إلى عميل له من خلال تأسيسه لحركة مناهضة للثورة التحريرية وسعيه لجعل الجزائر حكومة مستقلة في إطار الشراكة مع فرنسا.

المطلب الأول: نشأة حركة "كوبيس".

أ- التعريف بـ عبد القادر بلحاج: هو عبد القادر بلحاج الجيلالي ولد عام 1921 في مليانة، من أسرة تمتلك الأراضي الفلاحية، كان أبوه ضابطا احتياطيا في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى.

وبعد تقاعده امتلك مزرعة في زدين قرب عين الدفلى وتفرغ للفلاحة، تمكن من إدخال ابنه عبد القادر إلى مدرسة شرشال العسكرية. التي تخرج منها برتبة ضابط.[1]

انظم بلحاج إلى الحركة الوطنية بانخراطه في حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، عين عضوا في المنظمة الخاصة L.O.S التي تأسست في عام 1947 كلف فيها بتكوين المناضلين المجندين في المنظمة عسكريا.[2]

وقد كان يقدم الدروس التطبيقية في مزرعة والده بزدين بعيدا عن أنظار المخابرات الفرنسية، أما الدروس النظرية فيقدمها للمناضلين في مقرات خاصة، أصبح فيما بعد عضوا هاما في المنظمة الخاصة إلى غاية 1949.[3]

وفي سنة 1950 اكتشفت السلطة الفرنسية أمر المنظمة على إثر حادثة تبسة فقامت باعتقال العديد من المناضلين الناشطين بها ومن بينهم بلحاج الجيلالي الذي سجن بالبليدة[4]، بعد أن حكموا عليه بثلاث سنوات سجنا ثم أطلق سراحه قبل انتهاء مدة السجن.

1- رمضان بورغدة: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة بونة، الجزائر، 2012، ص127.

2- شهادة لخضر بورقعة: كوبيس وبلونيس إسمان مثيران للجدل، تحقيقات 2016/11/17, Watch, https: // m. youtube. Com.beur TV.

3- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص508.

4- لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 1990، ص86.

وذلك راجع إلى إفشائه لأسرار المنظمة.

تمكن بلحاج من أن يقنع أصدقاؤه بأنه كشف عن أسماء المطلوبين لدى الشرطة، وأنه لم يفشي الأسرار الخاصة بمصلحة الاستعلامات التابعة لها، في حين أنه أخبر مدير الأمن في الجزائر الوالي جون فوجور باحتمال وقوع ثورة في نوفمبر 1954، ولم يخفي عنه قناعته باستقلال الجزائر في ظل الشراكة مع فرنسا.[1]

ب- موقف بلحاج من الثورة التحريرية:

انظم بلحاج إلى صفوف المصاليين بالونشريس بعد اندلاع الثورة حيث جندته الاستخبارات الفرنسية في تنظيم عسكري مسلح باسم الحركة الوطنية الجزائرية عام 1955 هذا التنظيم كان مضادا للثورة حيث عرقلها واستنفذ طاقتها المادية والبشرية بدل توجيهها لضرب العدو الفرنسي.[2]

أصبح يعرف بكوبيس وهو الاسم الرمزي الذي أطلقه المكتب الثاني للعدو بالجزائر العاصمة على بلحاج الذي تحول عن قناعة من وطني إلى جاسوس مندس في صفوف الثوار من قبل الاستخبارات الفرنسية.

في سنة 1955 اقترح هذا العميل على مصالح العدو الفرنسي بتجهيز جيش خاص، فأصدرت هاته الأخيرة تعليماتها لمصالح الأمن المحلية وللباشاغا بوعلام بإمداده بالإمكانيات المادية والبشرية[3]، وقد تمكن هذا الأخير في بداية الأمر من خداع سكان نواحي الشلف (الأصنام)، حيث وعدهم بأنه سيكون منهم النواة الحقيقية للثورة فصدقوه باعتباره كان مناضلا في حركة انتصار الحريات الديموقراطية وتجند الكثيرون في صفه. فاتخذ من إحدى ثكنات العدو مركزا له. كان جل أتباعه من الفقراء والمعدمين[4]، جمعهم من نواحي عين الدفلة وآخرين من العاصمة، منهم من انظم عن قناعة ومنهم من أجبر على الانضمام.

1- رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص128-129.

2- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص86.

3- مصطفى بن عمر: الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص222.

4- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص87.

وقد تكلفت السلطة الفرنسية بتسليحهم حيث قدمت لهم بنادق فردية قديمة منها: بنادق صيد –لوبيل نمط 1886- موسكو طون هذا للجنود، أما الضباط فجهزتهم بمسدسات.[1]

وقد جند كوبيس في البداية حوالي 50 شخصا كانوا يجهلون حقيقته إلا صهره الزيان محمد المدعو ناصر وصادق بوزيان محمد المدعو خالد وهو من أقاربه، في حين زعم أمام جنوده بأنه سيكون جمعية تحريرية حقيقية تقاتل ضد الشيوعيون والشيوعية التي مثلتها جبهة التحرير كما يزعم.[2]

تمكن بلحاج في سنة 1956 من إنشاء حركة عسكرية كاملة شكلت خطرا على الثورة، حيث قامت بمنع الاتصال بين المجاهدين والسكان[3]. ونذكر على سبيل المثال المصمودي أحد أتباع كوبيس قام هذا الأخير بمنع المدنيين من التواصل مع الثوار ولم يكتفي بهذا بل قام بسلب ونهب أموال عدة عائلات في منطقة الأصنام، وسرقة حلي النساء. ما دفع الجيلالي بونعامة إلى مواجهته وإعدامه.[4]

وقد كان كوبيس يتعامل مع السلطات الفرنسية ويتلقى أجرا عن كل جندي ومنحة عن كل ضابط لذا كان يسعى لتجنيد أكبر قدر ممكن من الجزائريين إضافة إلى الدعم المادي والبشري من الإدارة الاستعمارية التي شجعته على ارتكاب العديد من الجرائم في الونشريس التي أصبحت تحت سيطرته وسيطرة الباشاغا بوعلام.[5]

ويذكر مصطفى بن عمر أن كوبيس كان يتواصل مع جان فوجار وكانا يلتقيان في كنيسة السيدة الإفريقية[6] وهنا بدأ المجندون من إتباع كوبيس يتساءلون عن حقيقة هذا التنظيم وسبب مواجهته لقوات العدو وعن عدم تحصن كوبيس وعن غض السلطات

1- حمود شايد: دون حقد ولا تعصب –صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة-، تر: عبد الرحمان كابوية- سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص227.

2- رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص103.

3- مسعود عثماني: الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار هومة، الجزائر، 2012، ص196.

4- محمد تقية: المصدر السابق، ص174.

5- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ط2، دار البعث، الجزائر،1991، ص11.

6- مصطفى بن عمر: المصدر السابق، ص222.

الفرنسية الطرف عن أعماله وتحركاته ودوافع تقديمها للمساعدات له. هذا بالإضافة إلى تزايد شكوكهم بعد سماح السلطة الفرنسية له برفع العلم الجزائري إلى جانب العلم الفرنسي.[1]

وفي عام 1957 تمكن كوبيس من تجنيد 400 رجل، وانتشرت حركته بين هضبة الشلف وجبال الونشريس ووادي الفضة، وفي شهر مارس من نفس السنة كلف الملازم الأول أوكس بجعل كوبيس يعمل في العلن إلى جانب فرنسا بعدما كان على اتصال سري مع النقيب هنتيك المسؤول عن السير الحسن للحركة ببني بودوان والنقيب كونيل مسؤول الشعبة الإدارية المتخصصة (S.A.S).[2]

شهدت سنة 1957 قيام كوبيس بمجموعة عمليات ضد جيش التحرير الوطني مما جعل بعض أتباعه يتأكدون من طبيعة تنظيمه الموالي للعدو، فبدأوا يفرون من صفوفه ويلتحقون بجيش التحرير بعد عقد الاتصالات مع قادة الولاية الرابعة، في حين أصبح كوبيس يخاف من فرار كافة جنوده فلجأ إلى أسلوب التهديد ثم عقد تحالفا مع الباشاغا بوعلام.[3]

المطلب الثاني: استراتيجية جيش التحرير تجاه حركة كوبيس.

أ- القضاء على حركة كوبيس:

نتيجة الامتيازات والتسهيلات التي قدمتها السلطة الفرنسية لكوبيس فقد تمكن هذا الأخير من تجنيد 1400 رجل كان لباسهم مشابها لثياب جيش التحرير الوطني، وشاراتهم مشابهة هي الأخرى، كما أنهم كانوا يرفعون العلم الجزائري[4]. وبعدما ازداد عدد جنوده في في العاصمة أحضرهم إلى منطقة الشلف في ربيع 1958 متظاهرا بمحاربة الشيوعية، وأن فرنسا وعدته بمنح الاستقلال للجزائر. لكنه عجز في هذه الفترة من توفير السلاح لهم، فحاول قادة الولاية الرابعة مواجهته حيث أعطى سي محمد بوقرة مجموعة من

1- الرائد عز الدين: الفلاقة، تق: مراد أوصديق، تر: جمال شعال، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص197.

2- رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص103.

3- مسعود عثماني: المرجع السابق، ص197.

4- الرائد عزالدين: المصدر السابق،ص272.

التعليمات منها:[1]

1- اختراق تنظيم بلحاج واستمالة جنوده للالتحاق بجيش التحرير عن طريق التنسيق بين مصالح الاستعلام والاتصال بالجبهة وفرق الكومندوس وقد أشرف على هاته العملية عمر أوصديق (سي الطيب) عضو مجلس الولاية وسي البغدادي (أحمد عليلي) قائد الناحية.[2]

2- تأكيد حسن نيتهم في الانضمام إلى الجيش التحرير من خلال إحضار رأس كوبيس إلى قائد الولاية الرابعة.

3- أن يكون انضمامهم وخروجهم في ليلة واحدة بإشراف كومند وسي جمال وتم إدماج حوالي الألف رجل سنة 1958 في جبال عمرونة.[3]

ويذكر حمود شايد أنه في البداية تم استعمال المخدر لقتلنه لكن الطريقة فشلت ما دفع بنوابه إلى القيام بقطع رأسه وإحضاره إلى قادة الولاية الرابعة من قبل الدكتور تريشين والمساعد التقني للصحة[4]، بالإضافة إلى ابنه الملياني صاحب 18 سنة والذي تأكد من عمالة والده لفرنسا بعد ما رأى الأسلحة والشاحنات الفرنسية التي يستعملها والده، ولما فتح سي بوقرة الكيس ووجد رأس كوبيس أخبر الحضور بانه كان مسؤوله المباشر قبل اندلاع الثورة.[5]

وبذلك تم إعدام كوبيس في 28 أفريل 1958 وتم توزيع أتباعه على وحدات وكتائب جيش التحرير. ونظرا لقلة خبرتهم في حرب العصابات قتل العديد منهم في ساحات المعركة، في حين استسلم البعض منهم إلى جيش العدو الفرنسي[6]، أما الذين ارتكبوا جرائم كبيرة في حق المدنيين فتم إعدامهم وكان عددهم 17 ضابطا حيث أجريت لهم محكمة عسكرية بحضور إطارات الناحية وسكان الجبال والسهول الذين طالبوا بإعدامهم

1- لخضر بورقعة: المصدر السابق،ص76.

2- مسعود عثماني: المرجع السابق، ص197.

3- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص77.

4- حمود شايد: المصدر السابق، ص ص228-229.

5- شهادة لخضر بورقعة: كوبيس وبلونيس إسمان مثيران للجدل، المرجع السابق،

6- جمال يحياوي: استراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة الحركات المناوئة، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي 2-3-4 جويلية، 2005، ص150.

وجرى الأمر في سرية تامة حيث تم إخبارهم بإقرار سفرهم إلى الخارج بعد تكوين ملفاتهم والتشاور معهم حول المهام التي سيؤدونها، وكانوا يدخلون على سي محمد بوقرة فردا فردا. حيث تم ربطهم وتسليمهم لأهالي واد الفضة لإعدامهم بطلقة واحدة في الرأس، وبعد يومين اكتشف العدو جثة كوبيس التي غرس فيها العلم الفرنسي بعد قطع رأسه ووضعه بين غصني شجرة زيتون ينظر إلى جثة ضابطه. ويعود الفضل في نجاح هاته العملية إلى ضباط الناحية والمنطقة الثانية والفضل الأكبر للمناضل عمر أوصديق.[1]

ب- أثر القضاء على حركة كوبيس:

القضاء على عميل فرنسا الذي شكل خطرا على الثورة وألحق بها:

- خسائر مادية وبشرية.
- تصفية جيش كوبيس المشتت في الجبال وانضمام الكثير منه إلى جيش التحرير الوطني.
- استرجاع منطقة الونشريس التي كانت تحت سيطرة الخائن كوبيس.
- عودة الأمن والاستقرار إلى سكان المنطقة بعد التخلص من كوبيس وأتباعه.
- القضاء على التحالف القائم بينه وبين الباشاغا بوعلام.
- التأكيد على قوة جيش وجبهة التحرير في التغلب على الصعاب والسكان على مستقبل الثورة.[2]

رغم محاولات كوبيس في القضاء على الثورة التحريرية خدمة للاستعمار الفرنسي إلا أن نهايته كانت مأساوية تمثلت في ابتعاد أتباعه عنه وانضمام بعضهم إلى جيش التحرير، وقطع رأسه من قبل ابنه الذي انضم إلى جيش التحرير الوطني.

1- الرائد عزالدين: المصدر السابق، ص ص280-282.

2- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص231.

المبحث الثالث: حركة بن لونيس المناوئة للثورة.

لم يكن مصالي راضيا بانطلاق الثورة في نوفمبر 1954، وبدون موافقته لأنه أبو الحركة الوطنية وصاحب مبدأ استقلال الجزائر ونفس الموقف نجده عند أتباعه الذين أبو الانضمام للثورة، وفي هذه الأثناء ظهرت شخصية بلونيس أحد أنصار مصالي، حيث جند هذا الأخير مجموعة من الجزائريين الذين اعتقدوا أنهم النواة الحقيقية للثورة الجزائرية، وقد استغلت السلطة الفرنسية هذا الانشقاق، واستمالت بلونيس واستغلته لخدمة مصالحها المتمثلة في القضاء على الثورة.

المطلب الأول: التعريف بحركة بن لونيس.

أ- التعريف بشخصية بن لونيس:

محمد بن لونيس من مواليد برج منايل 1912[1]، 11 ديسمبر، درس في المدارس الفرنسية والكتاتيب الدينية التحق بالحركة الوطنية وحزب الشعب الجزائري. شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، أعتقل عدة مرات سجن ببربروسا إلى غاية التحاقه بمصالي الحاج[2]، كان عضوا في مجلس برج منايل، وبعد دخوله السجن عام 1947 لاحظ عليه زملاؤه أنه ربط علاقته برئيس البلدية الفرنسي، حيث كان يتردد عليه بين الحين والآخر، ثم قام بعزله عن بقية المساجين في غرفة مزودة بكافة المرافق الأساسية. كما سمح لأفراد عائلته بزيارته في كل وقت وعند خروجه من السجن انتقل إلى فرنسا وبقي بها إلى غاية اندلاع الثورة ثم عاد إلى الجزائر.[3]

ب- نشأة حركة بلونيس:

بعد اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 رفضها مصالي لأنه لم تتم استشارته في الأمر واعتبرها مبادرة مجنونة مآلها الفشل، وأسس في ديسمبر1954 حزب الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) للنيل من جبهة التحرير وضمان دخوله المعركة كمناضل

1- بنيامين ستورا: مصالي الحاج 1898-1974، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص260.

2- شهادة منصر أوبترون: كوبيس وبلونيس اسمان مثيران للجدل، المرجع السابق.

3- عمار قليل: المصدر السابق، ص47.

كبير وقديم مستقبلا.[1]

وبعد فشل المصاليين في التغلب على جبهة التحرير الوطني بدأوا في تشكيل وحدات عسكرية ضد جيش التحرير أوكلت قيادتها إلى بلونيس الذي كلف بالقضاء على الثورة في الولاية الثالثة.[2] ويورد عمار قليل أن أول ظهور للمصاليين كان بالمنطقة الفاصلة بين الولاية الثالثة والرابعة وأن جيشه زاد عن 500 رجل، حاولت الجبهة في البداية التحاور معهم لتوحيد صفوف القتال ضد العدو لكن بن لونيس رفض الأمر حيث تم عقد لقاء في جويلية 1955 بين ممثلي سي بوقرة ومؤيدي المصالية ورغم رفضهم الانضمام إلا أنها لم تقرر مقاتلتهم.[3] ولما إزداد عددهم وكثر اعتداؤهم ولم يقوموا بأي أعمال ضد العدو الفرنسي أعطى كريم بلقاسم أمرا لمساعدة سي الصادق (سليمان دهيلس) بمهاجمتهم فجند هذا الأخير قرابة 25 رجلا. ثم هاجمهم فقتل اثنان منهم واعتقل بعضهم وإنتزع أسلحتهم وحكم على بعضهم بالإعدام نتيجة أعمالهم الشنيعة، في حين أطلق سراح الأخرين بعد تأكيدهم على توبتهم، أما البعض الأخر ففر مع بلونيس من جرجرة إلى جبل ثيلي ببني يعلى شرق وادي الصومام. وفي ناحية بوقاعة وبني ورتلان وزمورة (شمال برج بوعريريج) هاجمتهم وحدات جيش التحرير الوطني بقيادة عميروش، سي حميمي (أحمد فضال) وسي قاسي (محمد حمادي). دامت المعركة 48 ساعة تكبدت فيها قوات بلونيس خسائر فادحة اضطرته للانسحاب جنوبا بين حدود الولاية الرابعة والسادسة.[4] ليبدأ فصلا جديدا من مؤامرته حيث نظم وحدات قتالية تحركت بين بوسعادة، الجلفة، سيدي عيسى وقصر الشلالة، فأرغم الشعب على تمويله وإيوائه وأصبح يطلق على جيشه اسم الجيش الوطني للشعب الجزائري (ANPA) ونصب لجانا شعبية كنظام مدني لحركته.

1- باتريك إفينو وجون بلاشاس: حرب الجزائر ملف وشهادة، تر: بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص44.

2- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص75-81.

3- عمار قليل: المصدر السابق، ص48.

4- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص40.

وقد أسس مركزا للقيادة بديار الشيوخ التي تبعد بـ 30كلومترا عن الجلفة (شمال غربها) وفي هذا المركز رفع العلم الفرنسي إلى جانب العلم الجزائري. وبدأ اتصالاته بالسلطة الاستعمارية بواسطة المتصرف المدني بعين بوسيف ومدير مدرسة عين لحجل.[1]

المطلب الثاني: انضمام بلونيس للجيش الفرنسي واستراتيجية القضاء عليه.

أ- استمالة السلطة الفرنسية لمحمد بلونيس.

في بداية عام 1957 بدأت السلطات الفرنسية في استمالته وفق مخطط الجنرال لاكوست وصالان حيث تم اللقاء بين بلونيس وضابط من المخابرات الفرنسية وبه دخلت حيز التطبيق الفعلي ووضعت الحركة تحت تصرف بلونيس رجل المخابرات ريكول وفرقة من الكومندوس إلى جانب رجال الزرق المخابراتيون في العاصمة وأعوانه القدماء أمثال الوهراني، رابح القبايلي ورابح البرادي، كما قدم له ما يكفي من العدة والعتاد وسمحت له بالتجنيد في الأعراش بمعدل 60 فردا لكل عرش وفرض الضرائب عليهم. استقر في حوش النعناع لقربها من مراكز العدو وأصبح جيشه يقدر بـ 12 ألف. وأصبح أول جزائري ينال رتبة جنرال في الجيش الفرنسي، أما الجزائريين فلقبوه بدراجا ميخايلوفيتش الجزائري.[2]

وفي عام 1957 كان بلونيس متمركزا مع 300 رجل من قواته قرب بني يلمان وملوزة في حدود منطقة المسيلة فاتصلت به السلطة الاستعمارية بواسطة ضابط لاصاص كومبيت. مطالبة منه الاستسلام، وفي 1957/04/11 وقع الاتصال بين الطرفين. وفي 1957/04/16 أرسل بلونيس رسالة إلى طويجين فراح رئيس مخزن ولاد ثاير لتوسطه عند الضابط كومبيت وتم تحديد زمان ومكان اللقاء في 19 أفريل بسيدي هجرس لكن اللقاء لم يتم، وتم تحديد موعد آخر اشترط فيه بلونيس عدم تعاقد فرنسا مع جبهة التحرير والشيوعيون. مقابل استسلامه والعمالة لها. وقد وضع تحت مراقبة القوات الخاصة الحادية عشر التي زودته بالمال والسلاح. ونظرا لكره بلونيس للجبهة أمر أتباعه بعدم قتال الفرنسيين إلا للحصول على السلاح أو للدفاع عن النفس.[3]

1- بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان، الجزائر، 2015، ص249.

2- محمد الهادي درواز: المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، 2012، ص118.

3- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص145-146.

وقد التحق العديد من المتطوعين بصفوف بلونيس خاصة بعد الدعاية الفرنسية لأحداث ملوزة التي قام من خلالها جيش التحرير الوطني بتصفية العناصر المصالية بمنطقة بني يلمان في 1957/05/28 وقد قدر عدد القتلى بثلاثمئة وثلاثة حسب تقرير جبهة التحرير، فاستغلت الإدارة الفرنسية هذا الحادث وألبت السكان على جبهة التحرير الوطني.[1]

في حين أن بلونيس هو الذي كان يرتكب جرائم في حق الشعب الجزائري وعلى المناطق التابعة لجبهة التحرير الوطني ويقوم أتباعه بابتزاز السكان لإعطائهم المال وكانوا يقتلون كل من يرفض إعطائهم المال، كما أن بلونيس كان يخطب في السكان ويقول أن الجزائر نالت استقلالها ولم تبقى إلا المناطق التي يحتلها جيش التحرير الوطني والشيوعيون الذين يجب التصدي لهم.[2]

يذكر إبراهيم لونيسي أن بلونيس لم بكن يطلع مصالي على الأعمال التي يقوم بها كما لم يعلمه باتصالاته مع الإدارة الفرنسية وولائه لها لذا كتب له تقرير عام 1958 يطلب منه أن يطلعه بكل ما يقوم به.[3]

أما مسعود عثماني فيؤكد على علاقة مصالي الوطيدة ببن لونيس ويؤكد درايته بكافة الأحداث وجميع أعمال بلونيس من خلال:

1- رفض الاعتراف بالجبهة وأعمالها النضالية ضد العدو الفرنسي.

2- مراهنة فرنسا على مصالي كورقة رابحة للقضاء على الثورة.

3- عدم منعه للعمليات العسكرية الإجرامية في فرنسا والجزائر والتي يقوم بها أنصاره.[4]

1- محمد العيد مطر: العقيد سي الحواس حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق حمودة، دار الهدى، الجزائر، [د.ت]، ص117.

2- محمد الهادي درواز: المرجع السابق، ص223.

3- إبراهيم لونيسي: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2007، ص95.

4- مسعود عثماني: المرجع السابق، ص192-193.

للاطلاع على أحداث ملوزة أنظر: عمار قليل: المصدر السابق، ص53.

ونفس الموقف نجده عند بوعلام بن حمودة الذي يذكر أن بلونيس أرسل رسالة يوم 20 ديسمبر 1957 يقول له فيها أنه استلم رسالته الأبوية المصحوبة على تشجيعه على العمل الذي يقوم به، ويخبره بالاتفاق الذي عقده مع فرنسا والمتعلق بسير الثورة وانتهت الرسالة بطلب بلونيس زيارة مصالي له.[1]

ب- استراتيجية الجبهة للقضاء على حركة بلونيس:

وصل أتباع بلونيس 12000 جندي ومتعاون انظم إليهم بعض العناصر التي كانت في جيش زيان عاشور مثل محمد الأكحل، العربي القبايلي، عبد القادر جغلاف، مفتاح، عبد القادر الأطرش وعبد الله السلمي.

بدأت النواة الأولى في الولاية الرابعة تتكون بعد مؤتمر الصومام 1956، حيث بدأت الدعاية عن تصرفات الروجي ومشاركة بن السعيدي في مجزة ملوزة لتضليل المواطنين بمساعدة الإدارة الفرنسية التي سخرت ضباط محنكين أمثال ريكور، أيمز والكولونيل كاتس، اكتشف سي الحواس أمرهم بعد محاولتهم قتل زيان عاشور فعمل على تصفيتهم.[2]

1- سياسيا:

- تأسيس المنطقة التاسعة التابعة للولاية الخامسة مؤقتا وتثبيت عمر ادريس (سي فصيل) على رأسها والطيب فرحات حميدة المدعو شوقي نائبا له.
- اختراق صفوفه والتواصل بأتباعه لكشف حقيقة بلونيس ودعوتهم للانضمام إلى جيش التحرير الوطني والتعاون معهم للقضاء على هذا العميل بدار الشيوخ.[3]
- تحريض السكان على العميل بلونيس واستمالة أصحاب النفوذ لصالح الثورة.
- زعزعت ثقة الفرنسيين بهذه الحركة من خلال الهزائم التي ألحقوها به.[4]

1- بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص250.

2- لخميسي فريح: العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923-1959، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص118-119.

3- الشيخ القليطي: مسيرة كفاح، دار صبحي، الجزائر، 2014، ص177.

4- الهادي درواز: المرجع السابق، ص123.

2- عسكريا:

في عام 1958بدأ كل من سي بوقرة وعمر إدريس في شن الهجمات على جيش بلونيس ومطاردتهم في كل مكان خاصة بنواحي سيدي عيسى وبوسعادة. فاشتد الخناق على أتباع بلونيس وساءت أحوالهم المعنوية، وقد سعى بلونيس للتمرد على الضباط الفرنسيين أملا في استرجاع هيبته وسلطته إلا أنهم كانوا له بالمرصاد لتصدر سلطة العدو فيما بعد أمر تصفيته جسديا خشية انقلاب الأمور إلى ما آلت إليه في قضية كوبيس.[1]

في حين تم تدعيم الرائد عمر إدريس بكتيبتين ليدخل بعد ذلك في معارك طاحنة مع القوات المشتركة لبلونيس والجيش الفرنسي، حيث هجم على مراكز العميل في بلدية عين الشهداء ليلة 1957/11/01 واشتباك بجبل سن الباء وجبل لزرق بسيدي مخلوف، وأثناء هاته الاشتباكات تسللت الكتيبة الثانية بقيادة الغريسي عبد الغني وبلقاسم لقرادة إلى جبل مساعد وفي 1958/01/01 التحقت بها الكتيبة الأولى بقيادة عمر إدريس ودخلت في معارك مع القوات المشتركة امتدت من أفلوا غربا إلى جبل مساعد شرقا. ومن هذه المعارك نذكر اشتباك 1958/01/18 في عين معبد، اشتباك 1958/01/19 بسطامة في جبل قعيقع وبجبل أولاد بن علية دامت هذه المعركة يومان تيقن فيها الشعب الجزائري من عمالة بلونيس.[2]

وفي 1958/01/25 حوصر عمر إدريس في منطقة الزرقة مما اضطره إلى الدخول في اشتباك حقق فيه انتصارا كبيرا، حيث قتل فيها النقيب ريكور، وعند وصوله إلى جبل مساعد اتصل بسي الحواس ونسقوا فيما بينهم للقضاء على الحركة حيث قاموا بتدريب أبناء المنطقة وشكلوا جيشا قاده فرحات حميدة، سليمان سليماني لكحل، بلقاسم قرادة، بن سليمان محمد ولغريسي عبد الغني فشنوا هجمات على بلونيس منها:

- هجوم 1958/03/27 على مراكز العميل بقرية تامسة بمجدل وتحطيم المركز بكامله.
- هجوم 1958/03/28 بجبل بودنزير بمجدل دامت يوما كاملا تكبدت فيها القوات

1- مصطفى بن عمر: المصدر السابق، ص225.

2- الشيخ القليطي: المصدر السابق، ص177-178.

المشتركة خسائر كبيرة في حين استشهد 03 مجاهدين واغتنموا الكثير من الأسلحة.

- اشتباك 1958/03/29 وقع في منطقة العنق بين عين غراب والهامل خلفت خسائر كبيرة في صفوف العميل وانسحب الباقي.[1]

وفي 1958 أعيد تنظيم الولاية السادسة وضع على رأسها سي الحواس ونائبه عمر إدريس وحول مقر القيادة من جبل مساعد إلى جبل مناعة واتسعت المعارك وامتدت إلى جبل وجه الباطن، قعيقع، تقرسان وجبل قطيعة وفي نفس الوقت انطلقت المعارك في الولاية الثالثة في جبل بوكحيل ونسينيسة هذا الوضع دفع بلونيس إلى التمركز بالقرب من مناطق العدو الفرنسي.[2]

في نفس السنة تمرد عليه بعض أتباعه وعلى رأسهم مفتاح بجيش يقدر بألف مقاتل مما دفع بلونيس إلى إعدام مساعده عبد القادر الأطرش وفر بصحبة عبد الله السلمي وأتباعه الأوفياء إلى عرش ولاد عامر فلاحقه سليمان سليماني إلا أنه وجده مقتولا في عرش ولاد عامر في ظروف غامضة.[3]

واصل مفتاح رفقة جيشه في مقاتلة جيش التحرير الوطني وبعد خلاف مع مساعديه أحمد بولحية وعمر قويري اللذان فكرا في الانضمام إلى جيش التحرير الوطني قام بقتلهما ثم قتل هو الآخر من طرف أنصاره في فبراير 1960 بين الشارف والجلفة وبقي آخر قائد للأفواج المصالية عبد الله السلمي الذي سلم نفسه لرئيس الهيئة التنفيذية عبد الرحمن فارس في 24 ماي 1962 والذي قتل في إطار تصفية حسابات مع أنصاره.[4]

بعد القضاء على بلونيس تشتت جيشه وتفرق إلى ثلاثة فرق: الأولى انضمت إلى النقيب مفتاح والثانية إلى جيش التحرير الوطني، في حين فرت الثالثة إلى العدو الفرنسي منهم العربي القبايلي، البرادي والمقري.[5]

وقد سعت قوات العدو لاسترجاع السلاح الذي دعمت به بلونيس فدخلت في صراع

1- الشيخ القليطي: المصدر السابق، ص179-181.

2- لخميسي فريح: المصدر السابق، ص

3- الشيخ القليطي: المصدر السابق، ص183.

4- بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص251.

5- محمد عباس: اغتيال حلم الحاج مصالي الوطني الثائر، ج6، دار هومة، الجزائر، 2013، ص556.

مع جيش التحرير الوطني في 1958/07/19 في الكسكاس بجبل مناعة قادها عمر إدريس دامت يوما كاملا استخدمت فيها فرنسا قوات المظليين، المدفعية والطائرات لكن كان الفشل حليفهم وتكبدو خسائر جمة. وكذا معركة 1958/08/01 في جبل مناعة التي انتصر فيها جيش التحرير الوطني رغم فقدانه لـ 36 مجاهدا إلا أن العدو تكبد أضعاف الخسائر وتم فيها القضاء على العملاء.[1]

كان بلونيس عميلا للعدو الفرنسي تحت غطاء المصالية، حيث قام بعدة مجازر ضد أبناء بلده لإرضاء السلطة الفرنسية التي سرعان ما تنكرت له وسعت للتخلص منه بعد تراجع حركته.

ومما سبق نستنتج أن الحزب الشيوعي الجزائر تيقن في فشله في التصدي للثورة ومنافستها فاختار الانضمام إلى صفوف الثورة ورغم أن الشيوعيين مقاتلين نموذجين، وأنهم قدموا للثورة مساعدات هامة خاصة الأوربيون منهم اللذين انقطعوا عن أصولهم دون اعتراف الشعب الجزائري بهم، إلا أن هذا الحزب لم يكن ذا أهمية ولم يمتلك قاعدة شعبية كالأحزاب الأخرى وهذا راجع إلى طبيعة مطالب الحزب الغير واقعية.

أما بالنسبة للحركات العسكرية المناوئة للثورة فرغم الأساليب الماكرة والجرائم التي قام بها أتباعها إلا أن نهايتها كانت الفشل، وتمكن جيش التحرير من التأكيد على قوته وقدرته في مواجهة الصعاب مهما كان حجمها، وخيب أمال السلطة الفرنسية التي راهنت عليها ومولتها بالعدة والعتاد. لتضمن استمرارها في الجزائر. وتؤكد مقولة الجزائر فرنسية.

1- الشيخ القليطي: المصدر السابق، ص184-185.

الفصل الثالث: الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة من 1956-1962

المبحث الأول: حركة الباشاغا بوعلام

المبحث الثاني: حركة الشريف بن السعيدي

المبحث الثالث: حركة الزرق الإستخباراتية المناوئة للثورة في الولاية الرابعة 1957-1958

سعى المستعمر الفرنسي للقضاء على الثورة باللجوء إلى تكوين فرق الحركى والعملاء واستعمال الضغط السيكولوجي بعد فشل مخططاته العسكرية حيث شجعت السلطات الفرنسية الباشاغا بوعلام على رفض الثورة، ولم يكتفي هذا الأخير بمنع توسع الثورة وامتدادها إلى مناطقه بل شكل فرقا لمراقبة جيش التحرير والدخول معه في اشتباكات وكذا دعم الحركات المناوئة للثورة كحركة كوبيس. وقد رفع هذا الأخير شعار الجزائر فرنسية وألف كتاب سماه وطني فرنسا وطالب بجعله مواطنا فرنسيا.

كما شجعت الشريف بن السعيدي بالانضمام إلى جيش التحرير لمراقبة تحركات المجاهدين، ونشر الفتنة بينهم، فقام باغتيال قادة الولاية السادسة خاصة القادمين من الولاية الثالثة وكان من ضحاياه القائد علي ملاح المدعو سي الشريف والروجي بهدف الوصول إلى السلطة وخدمة مصالح العدو الفرنسي.

ومن جهة أخرى قام العدو بممارسة الضغط النفسي على المجاهدين عن طريق عناصر الزرق الذين سعى من خلالهم لضرب الثورة من الداخل حيث قام النقيب ليجي بنشر الشكوك في صفوف قدماء جيش التحرير الذين أسرهم خاصة في صفوف المثقفين وأوهمهم بخيانة بعض المجاهدين الذين عجز عن القضاء عليهم بهدف تسهيل سبل القبض عليهم ونشر الفتنة بينهم لتفكيك وحدة وتلاحم المجاهدين.

المبحث الأول: حركة الباشاغا بوعلام.

بعد انفجار ثورة نوفمبر 1954 عارضها أغلب الباشاوات وساندوا العدو بدل الوقوف مع إخوانهم قصد الحفاظ على مكانتهم وامتيازاتهم، وقدموا تضحيات جمة من أجل القضاء على الثورة خدمة للعدو الفرنسي. ومن بين هؤلاء الذين خانوا وطنهم الباشاغا بوعلام الذي ظهر في الولاية الرابعة التاريخية.

المطلب الأول: التعريف بحركة الباشاغا بوعلام

أ- تعريف الباشاغا بوعلام:

هو بوعلام سعيد بن عيسى ولد في 1906/10/12 بسوق أهراس.[1] ينتمي إلى قبيلة السواحلية المتمركزة في سيدي عيسى قرب سيدي عكاشة التابعة لدائرة تنس ولاية الشلف، كان جده ووالده في الجيش الفرنسي. درس المرحلة الابتدائية في المدارس الفرنسية ثم ألحقه والده بمدرسة أشبال الجيش الفرنسي في سن الثالثة عشر، وفي سن الثامنة عشر تطوع في الجيش الفرنسي سنة 1924، وغادره في نهاية الحرب العالمية الثانية وأثناء الحرب شارك كمقاتل في الطلائع العسكرية الأولى للجيش الأمامية ناحية الألزاس وحصل على رتبة ملازم أول حاز على عدة أوسمة نذكر منها: وسام صليب الحرب، صليب المقاتل – صليب الاستحقاق العسكري ليختم بوسام الشرف الشهير[2]، وهو نموذجا للقادة التقليديين الذين أعطيت لهم مهمة تهدئة الوضع في القطر الجزائري منذ 1830، كان من أوائل الحركى الذين دافعوا عن مناطقهم ومنعوا امتداد الثورة لها.[3]

ب- نشاطه السياسي:

عين الباشاغا بوعلام في عام 1945قائد خدمات مدنية بدوار بني بوعتاب بالشلف، ثم مسؤولا عن دوار بني بودوان ولاية عين الدفلة، وفي عام 1955 عين آغا وبعدها أصبح باشاغا، وبعد انقلاب 1958 انظم إلى الجنرال ديغول لينتخب في 1958/11/30 نائبا بالبرلمان الفرنسي عن الشلف، ثم نائبا لرئيس الجمعية الوطنية، ثم رئيسا لبلدية بني بودوان بعين الدفلى ومستشارا عاما للشلف عام 1959، وفي 1960/06/16 أشرف على تأسيس الجبهة الفرنسية التي ضمت 500 ألف منضم من بينهم 200 ألف جزائري

1- محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص221.

2- جمعة بن زروال: الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص255.

3- محمد الشريف ولد حسن: المصدر السابق، ص221.

لتصل إلى مليون منخرط قبل حلها.[1] طلب بوعلام من ديغول أن يجعله فرنسيا فرد عليه بأنه قد يقوم نظام اتحادي واستقلال ذاتي ورغم ذلك بقي على موقفه وساهم في خدمة السياسة الاستعمارية في البرلمان من خلال تأييده ورفضه لقرار مصير الشعب الجزائري وللمفاوضات. وفي أجواء لقاء مولان وجد الباشاغا نفسه في زمرة "سوستال" و"بيدو" وفي 1961 صرح عن رفضه لسياسة التخلي عن الجزائر الفرنسية.[2]

ج- نشاطه العسكري:

اتخذ بوعلام موقفا معاديا للثورة منذ اندلاعها وصرح في كتابه "وطني فرنسا" أنه ظن أن الثورة مجرد تمرد بسيط من السهل القضاء عليه لكن رد الإدارة الفرنسية عليه لم يكن بالسرعة المطلوبة[3]، وفي بداية نشاطه العسكري اهتم بحماية دوار بني بودوان[4] بعين الدفلى حيث جند لهذا الغرض 24 فردا وهم حراسه في الأصل، كان تسليحهم بسيط يتمثل في بنادق الصيد، ما دفعه لطلب السلاح من السلطات الفرنسية التي رفضت الأمر ولم تسمح له بشراء الأسلحة من ماله الخاص، ومع ازدياد خدماته لها[5] خاصة بعد تبليغه عن تحركات المقاتلين من أجل الحرية التابعين للحزب الشيوعي الجزائري وتسببه في مقتل المرشح هنري مايو وتدمير الثورة الحمراء التي أراد مايو إشعالها بعد فراره حاملا شاحنة من الأسلحة والذخائر بين التنس، عين الدفلى والشلف. لكن الحزب اعترض على ذلك ففشلت الثورة والتحق بعض الشيوعيين بجبهة التحرير[6]، سمح له العدو بتسليح مناصريه، وشرع في حربه ضد جيش التحرير حيث كون فرق من الحركى ببني بودوان في 1956 قوامهم 100 مقاتل أغلبهم من قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي لم يكن معهم سوى بنادق صيد ليؤسس بعدها وحدة من الحركى تحت إشراف الجنرال بونسيون

1- رياض شتوح: الباشاغا بوعلام من بطل فرنسي خلال الثورة إلى منبوذ بعد الاستقلال، جريدة الشروق 11، ع4212، الأحد 01 ديسمبر 2013/ 27 محرم 1435.

2- جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص256.

3- أسماء حمدان: المرجع السابق، ص60.

4- دوار بني بودوان يضم 15 ألف نسمة يمتد على مساحة بطول 80كلم وعرضه 50 كلم يتخلله واد الفضة وبوسعيد.

5- رياض شتوح: المرجع السابق.

6- الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص273-274.

دوبري قائد المنطقة والذي عين النقيب هنتيك من وحدة صاعقة المخابرات مساعدا للباشاغا حتى يكون تحت رقابته وكان تعداد الوحدة 300 عنصر مسلحين برشاشات وبنادق صيد ليصل بعد ذلك إلى حدود 1000 مقاتل موزعين على فرق أوكلت إليها جملة من المهام منها حماية ممتلكات الباشاغا وأراضيه والحيلولة دون توسع نفوذ جبهة وجيش التحرير بالونشريس. وقد سببت قواته متاعب جمة للمجاهدين الذين اضطروا إلى قطع مسافة 150 كلم لتجنب المواجهة المباشرة معهم.[1]

د- علاقته بكوبيس:

نجح كوبيس في تأسيس فرق مسلحة نهاية 1956 بعد تلقيه الدعم من الباشاغا بوعلام[2] الذي قدم له 150 مجندا كما كان يرسل الجنود إلى مناطق تواجد جيش التحرير خاصة في بداية تأسيسه لجيشه كما تحالف ومارس ضغوطا على سكان الونشريس وزكار كي لا يتعاونون مع المجاهدين، وكان كوبيس يدعي أمام جنوده أنهم الممثلون الحقيقيون للجزائر وأن جيش التحرير يريدون سرقة انتصاراتهم من خلال ارتدائهم لنفس الملابس واتباعهم لنفس خططه[3]، وبهذا الأسلوب تمكن الباشاغا بوعلام من جمع جيشه الذي باع ضميره للعدو الفرنسي وضيق الخناق على المجاهدين من أجل خدمة مصالحه.[4]

المطلب الثاني: موقف جبهة التحرير منه ونهاية حركته.

أ- موقف الثور التحريرية منه

أعلنت جبهة التحرير الحرب على بوعلام بسبب نشاطه المعادي للثورة، إذ تعرض لمحاولة تصفية جسدية خلال سنتي 1959-1960 ووجهت له عدة تهديدات باسم جيش وجبهة التحرير منها:

إلى عزيزي القائد بقرار من جيش التحرير الوطني نعلمك بأن الجبهة قررت تصفيتك بإعدامك وإننا سوف نبحث عنك حتى ولو توجهت إلى آخر العالم، تطلب منك الجبهة

1- جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص257.

2- محمد تقية: المصدر السابق، ص104.

3- رياض شتوح: المرجع السابق.

4- محمد تقية: المصدر السابق، ص128.

بأن تستقيل من الإدارة الفرنسية في مدة محددة بـ 05 أيام وإلا سوف تتعرض للإغتيال.[1]

ولوضعه تحت ضغوط نفسية مستمرة قامت الجبهة بتصفية 17 فردا كانوا يساعدونه في خيانة بلده من بينهم ابنه عبد القادر الذي صفته الجبهة بمسلك وعر بمنطقة مولاي عبد القادر في 1958/01/08، ونفس الممر لقيه شقيقه بمنطقة تاويرة في 26 جويلية 1956 رميا بالرصاص، وقتل ثلاثة من أصهاره ورغم ذلك بقي مساندا لفرنسا حيث يقول في كتابه أنه سيظل فرنسيا رغم أنه دفع ثمن ذلك حياة ابنه و 17 من العائلة الصغيرة و 15 من عائلته الموسعة و 300 مقاتل من جنوده.[2]

ب- نهاية حركته:

كان لاستفتاء 1958/01/08 الذي فوض الرئيس الفرنسي لحل المشكلة الجزائرية ضربة قاضية عليه لأنه اقتصر على فرنسا دون الجزائريين الأوفياء لها فضلا عن أقلية الكولون هذا بالإضافة إلى ابتعاد الناس عنه ورفضهم لخطاب الجزائر فرنسية، حيث توافد عليه بعض أفراد المنطقة يطلبون منه التخلي عن فرنسا والالتحاق بالجبهة، ولما كان عشية وقف القتال على رأس 1500 حركي ازداد غروره وإصراره على محاربة الجبهة.[3] فتحالف مع قادة المنظمة السرية أمثال سالان، ادموند، شال موريس، وأندري زيلار وهم جنرالات متقاعدين قدموا للجزائر من حرب الفيتنام حيث أسسوا المنظمة السرية وكونوا سرية نشطة تعمل بالزي المدني بمساعدة بوعلام، الذي ارتكبت جرائم بشعة في حق النساء والأطفال ولما أحس بالخطر فر إلى فرنسا حيث حطت الطائرة الخاصة بمطار الشلف ونقلته مع بقايا عائلته وهناك منح 40 هكتارا من الأراضي لينجز فيها مشروعا فلاحيا وظل يعيش في منطقة لاكمارغ الساحلية إلى أن توفي في فيفري 1982 ودفن في مقبرة للمسلمين في منطقة سانت رفائل.[4]

لقد فضل الباشاغا بوعلام الهوية الفرنسية على هويته الجزائرية العربية والإسلامية وضحى بالبعض من أفراد عائلته خاصة وبأبناء وطنه عامة من أجل فرنسا.

1- جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص258.

2- المرجع نفسه، ص259.

3- المرجع نفسه، ص260.

4- رياض شتوح: المرجع السابق.

المبحث الثاني: حركة الشريف بن السعيدي.

يعتبر الشريف بن السعيد هو الآخر من عملاء فرنسا حيث شكل مناوئة للثورة ووقف ضد أبناء بلده لخدمة مصالحه الخاصة، من خلال انضمامه لجيش التحرير لضرب الثورة من الداخل عن طريق اغتيال قادتها ونشر الفتن والدسائس في صفوف المجاهدين خدمة لمخطط العدو الفرنسي ومصالحه الهادفة لإبقاء الجزائر فرنسية.

المطلب الأول: نشأة حركة بن السعيدي:

أ- التعريف بالشريف بن السعيدي:

هو رجل من غير ماض سياسي ولد عام 1925 بدشرة ولاد العقون عرش أولاد السلطان بلدية السواق، شارك في حرب الهند الصينية كمتطوع في الجيش الفرنسي وعمره 21 سنة عمل كضابط في الجيش ومقاتل في الحرب عام 1956، تمتع ببنية جسدية قوية، عرف بحبه للقيادة والمسؤوليات، وبراعته في فنون القتال.[1]

وفي نفس السنة جاء لقضاء عطلة مع عائلته فأثار اهتمام سي الشريف الذي كان يترأسه بعض التشكيلات في جيش التحرير بتلك الناحية فأراد الاستفادة من خبراته العسكرية حيث استدعاه وعينه على رأس المسبلين في المرحلة الأولى ثم أدمج في صفوف الجيش وبعدها ترقى إلى رتبة ملازم أول يقود سرية من الكومندو[2] آنذاك.[3]

وقبل قبوله طلب الالتحاق بالثورة طلب من المسؤولين وقتا للتفكير وفي هذه الأثناء اتصل بالمخابرات الفرنسية وأطلعها بالأمر فاحتوته ووضعت له مخطط مضادا للثورة وأمرته بالالتحاق حيث بدأ يتغلغل داخل جيش التحرير ويقوم بخلق الدسائس والاغتيالات للوصول إلى أعلى الدرجات في الجيش[4]، فأصبح هذا الأخير من الضباط المشكلين لنواة الولاية السادسة، وبنهاية 1956 أصبح واحدا من ثلاثة قادة فضلا عن عبد الرحمان جوادي وعمار الروجي يشرفون على 300 جندي في الجنوب لمحاصرة بلونيس، وخلال

1- سامية خميسي: الحركات المناوئة للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013-2014، ص23.

2- هو مدرسة عسكرية متنقلة تكون الإطارات التي ستشرف على وحدات جهوية أخرى.

3- حمود شايد: المصدر السابق، ص125.

4- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص116.

المعركة خسر جيش التحرير 80 جندي فدار شجار بينه وبين الروجي، وهنا بدأ بن السعيدي في التمرد على القادة.[1]

ب- أسباب وظروف نشأة حركته:

نشأة حركة بن السعيدي في المنطقة الأولى من الولاية السادسة التي عانت الضعف مقارنة بالولايات الأخرى، وذلك نتيجة تأخر نشأتها. حيث عملت قيادة الولاية الثالثة والرابعة على تدعيمها فعينوا علي ملاح المدعو سي الشريف قائدا عليها سنة 1957، ودعم بوحدات من الولايتين سالفتي الذكر واختار القائد سي الشريف جبل اللوح مقر لقيادته[2]، ثم بدأ بتشكيل ثلاث سرايا لاستقبال الأسلحة من الولاية الخامسة تحت إشراف مصطفى بن عمار، النقيب عبد العزيز والملازم بن السعيدي، وأمام الظروف الصعبة المتمثلة في التضاريس وحصار القوات الفرنسية تمكن مصطفى بن عمار من العبور بسريته أمام عبد العزيز فاستشهد إلى جانب من جنوده في ساحة الشرف في حين تراجع بن السعيدي لأنه لم يرد الخروج في هذه المهمة لولا إصرار سي الشريف عليه وهو ما دفعه إلى التمرد وإحداث الشقاق حيث بدأ يقنع من يثق فيهم من جنوده بضرورة التخلص من قيادة الولاية الثالثة والرابعة لأنهم من القبائل.[3]

ج- تصفية قادة الولاية السادسة:

أصبح موقف بن السعيدي سلبي اتجاه قادة الولاية السادسة بسبب سلوك ضباط الولاية الثالثة الذين لا يعرفون عادات وتقاليد المنطقة وكذا عدم تمكنه من اللغة العربية مما دفعهم إلى ارتباك بعض الأخطاء السيكولوجية وعدم التفاهم مع سكان المنطقة، إضافة إلى الشدة والصرامة التي عرف بها الروجي في التعامل خاصة مع بن السعيدي الذي كثرت أخطاؤه فبدأ هذا الأخير يحرض السكان للانقلاب عليهم وبدأ يقوم

1- سامية خميسي: المرجع السابق، ص24.

2- أحمد بن حابو: حركة الشريف بن سعيدي في الولاية الرابعة ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة، 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص92.

3- أسماء حمدان: الحركات المناوئة للثورة الجزائرية، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص76.

بالاغتيالات للوصول إلى السلطة.[1]

قام بن السعيدي بالتخلص من علي ملاح في 1957/03/31 بعدما استدعاه لدراسة أوضاع المنطقة غير المستقرة فكان اللقاء ناحية دراق وكان القائد رفقة كاتبه موسى وعلال علي فنصب العميل بن السعيدي كمينا له شرق ولاد بجة بجبل شعون وأقنع سكان المنطقة بأن هؤلاء المقتولين تابعين للجيش الفرنسي، ثم أعد كمينا لقتل الروجي فأرسل له رسالة تتضمن قدومه لمركز القيادة وبعد وصوله إلى كرمة الشيخ بين الولاية الرابعة والسادسة قتله وكان ذلك يوم 1957/04/03.[2] وكلف أحد جنوده بأن يطلق النار عليه فأصابه في زنده[3]، وبعد وصوله إلى مركز القيادة تظاهر بالسقوط في كمين العدو، وبعد نهاية الاجتماع أقنع بعض الإطارات بزيارة منطقته للتعرف عليها ونصب لهم كمينا ثم أعدم 300 جندي ونصب نفسه قائد للولاية السادسة برتبة عقيد.[4] وبما أنه يلقب هو الآخر بسي الشريف اعتقد قادة الولاية السادسة بأنه هو العقيد سي الشريف (علي الملاح).

ومن أهم العوامل التي ساعدت بن السعيدي على تنفيذ أهدافه نذكر:

1- استغلاله لهفوات وأخطاء بعض المسؤولين الغير عارفين لعادات المنطقة وتقاليدها.

2- اتساع رقعة المنطقة وبعدها عن مقر القيادة.

3- انتشار التمييز بين العرب والقبائل وتظاهر بن السعيدي بأن القبائل يتعالون عن العرب ويعتبرون أنفسهم أسيادا عليهم.

1- الرائد عز الدين: المصدر السابق، ص124-126.

2- حمود شايد: المصدر السابق، ص116.

3- لخضر بورقعة: المصدر السابق، ص117.

4- حمود شايد: المصدر السابق، ص116.

المطلب الثاني: نهاية حركة بن السعيدي وأثرها على الثورة:

أ- دور قادة الولاية الرابعة في القضاء على حركته:

بعد توسع دائرة اغتيالات بن السعيدي خاصة في صفوف القبائل، اكتشف قادة الولاية الرابعة أمره وما أكد لهم الأمر اغتياله لـ 8 جنود وتقديم أسلحتهم لأتباعه، حيث تعرف عليها جيش التحرير[1]، فعمل سي محمد بوقرة على القضاء عليه حيث اتصل به وحدد معه لقاء بأولاد العقون وكان بوقرة رفقة الكومندو علي خوجة وسي لخضر فحضر بن السعيدي اللقاء وتم استجوابه حول الاغتيالات لكنه تمكن من الفرار وقت العشاء، وحسب بوقرة فإنه تركه يفر ليؤكد خيانته لأبناء عشيرته وعلى أثر هذا الأمر تم ضم المنطقة الأولى من الولاية السادسة إلى الرابعة، عرفت بالمنطقة الرابعة وكان ذلك عام 1957. أوكلت قيادتها إلى عبد اللطيف بن يحي، واكتشاف أمره التحق بصفوف العدو في جويلية 1957 مع 330 جندي مسلحين.[2]

ب- استسلام بن السعيدي ونهاية حركته:

بعد وقف القتال بدأت قوة جيش بن السعيدي تضعف وتقلص نفوذه، وكذا تخلي الإدارة الفرنسية عنه، قرر أن يستسلم لكنه خاف من الحكم عليه بالإعدام لذا اتصل بعبد الرحمان فارس الذي طلب منه الاستسلام مع ما تبقى من رجاله في غضون أيام وأعلمه أنه لن يتعرض للانتقام، وفي اليوم المحدد قدم بن السعيدي إلى الهيئة التنفيذية المؤقتة وأخبره بالمساعدات التي قدمها للولاية الخامسة قبل وقف النار والمتمثلة في الأسلحة والمؤونة، وأنه رفض أوامر السلطة الفرنسية التي طلبت منه تسليمها سلاح رجاله المقدر عددهم بـ 850 رجلا والمؤونة رغم تهديده بالدخول معه في مقاومة. وأكد امتثاله للأوامر الصادرة في حقه، حيث تم توجيهه إلى المدية ليكون تحت امرت السيد محيوز.[3]

1- أسماء حمدان: المرجع السابق، ص79.

2- أحمد بن حابو: المرجع السابق، ص94.

3- عبد الرحمان فارس: الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965، تر مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص148-150.

ج- أثر القضاء على حركته:

- قام بن السعيدي بالقضاء على عدد كبير من المجاهدين.
- أصبحت الولاية السادسة مركزا للدسائس ما جعل المجندين يخافون التجنيد بها.
- اتبعت قوة المجاهدين في قهر العملاء مهما كان عددهم وعدتهم المتطورة.
- طمأنة الشعب الجزائري على النجاح الثورة مستقبلا وعدم وقوف أي عائق في وجهها مهما كان.
- بروز روح التعاون والوحدة بين الولايات التاريخية.
- تأكد بن السعيدي أنه مجرد أداة استعملتها فرنسا لخدمة مصالحها، وسرعان ما تتخلى عنها ما دفع به إلى الاستسلام.[1]

تميز بن السعيدي بحبه للسلطة ما دفعه إلى اغتيال القادة خاصة في الولاية السادسة، وكان على رأس قائمة اغتيالاته العقيد علي ملاح. ينتهي المطاف بهذا العميل إلى الاستسلام بعد وقف القتال.

1- أحمد بن حابو: المرجع السابق، ص96.

المبحث الثالث: حركة الزرق المناوئة للثورة في الولاية الرابعة 1957-1958.

كان للضربات التي تعرضت لها فرنسا من الولاية الثالثة خاصة في عهد عميروش الذي ألحق بجيش العدو خسائر فادحة دورا في لجوء هذا الأخير إلى الدسائس بعد تأكده من فشله عسكريا. وكانت أخطر مؤامرة وصعها العدو عام 1958 كادت أن تعصف بالثورة لولا تفطن عميروش لها واكتشافها قبل استفحال أمرها.

المطلب الأول: التعريف بحركة الزرق.

أ- **نشأتها:** كانت مصالح استخبارات العدو بالعاصمة دائمة التحرش بالولاية الثالثة والرابعة، وحاولت زعزعت الاستقرار بها وعلى إثر خسائر إضراب الثمانية أيام دبر ضباط المكتب الثاني (SDECE) مكيدة جديدة عرفت بالداء الأزرق أو La bleuite،[1] التي دبرها العقيد قودار رئيس قيادة أركان الجنرال ماسو في الجزائر وقام كاب ليجي[2] بتنفيذها[3]، وتعود تفاصيلها إلى نهاية 1957 ومطلع 1958 عندما حاول ليجي تكوين عملاء وكان منهم إلياس صافي قندريش ومحمد هاني المدعو عمار وهما مجاهدان ألقي القبض عليهما وتم تحويلهما إلى عميلين له[4]، وكانت الولاية الثالثة أرشا مناسبة لاهتمام مسؤوليها بالتجهيزات العسكرية على حساب تسييس الجماهير والمقاتلين وخنق نشاط الجمعيات الشعبية التي اهتمت بالتنظيم السياسي والإداري، إضافة إلى توسها الولاية التاريخية، ما جعل المناضلون فريسة سهلة لاختصاص الحرب النفسية[5]، حيث عندما يلقي العدو على أحد المجاهدين ولا يستطيع الإيقاع به عن طريق التعذيب، يقوم الكابتن ليجي بإيهامه بأن الثورة مليئة بالخونة ويعدد له أسماء مسؤولين ويظهر له وثائق مزورة

1- مصطفى بن عمر: المصدر السابق، ص227.

2- أحد ضباط الاستعلامات الفرنسية، تطوع أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم شارك في حرب الهند الصينية، دخل الجزائر عام 1955، عين في مصلحة التوثيق والاستعلامات، ثم قاد فرقة الاستعلامات والاستغلال GIRE، والعمل على ضرب الثورة من الداخل.

3- علي كافي: المصدر السابق، ص123.

4- شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة، الجزائر، 2003، ص168.

5- محمد حربي: المصدر السابق، ص195.

وأدلة كاذبة ثم يسمح له بالفرار ليخبر مسؤوليه.[1] وبعد تعرضه لعملية غسل الدماغ يتخلى عن أفكاره الوطنية بالتدريج ويصبح عميلا لهم[2]، ثم يرسل إلى الولاية تحت غطاء الفرار من الاعتقالات التي شهدتها العاصمة بعد تزويدهم بمعلومات ينقلونها إلى ضباط الولاية كدليل مصداقيتهم، كما يطلعهم ليجي على أسماء بعض الخونة الذين سبقوهم إلى الولاية ويوصيهم بعدم الاقتراب منهم إلا عند الضرورة، ويوصيهم بترك البريد يصل إلى عميروش الذي يعتقل الخونة استنادا إلى البريد الموجه إليهم من العدو وبذلك يذكر هذا الأخير أسماء مجاهدين نزهاء أوهمهم ليجي بأنهم عملاء.[3] فبدأت عمليات اعتقال المشبوهين واستنطاقهم على يد أحسن محيوز ونتيجة لقسوة التعذيب توفي البعض أثناء الاستنطاق ومنهم من اعترف بخيانته، كما أقام عميروش في جويلية 1958 محاكمة في اكفادو للنظر في قضية تورط بعض إطارات الولاية وكان من أعضاء تلك المحاكمة إضافة إلى العقيد عميروش كل من الرائد محند والحاج، الملازم عبد الحفيظ أمقران، أحمد قادري، الطاهر عميروش والرائد حميمي الذي يرجع تاريخ المحاكمة إلى 5 أوت 1958.[4]

ويذكر جودي أتومي أن العقيد عميروش استشار مسبقا أعضاء مجلس الولاية ثم نظم تجمع أكفادو وشهر أوت 1958 الذي شاركت فيه سبع كتائب من المجاهدين.[5]

ب- انتقال عدوى الزرق إلى الولاية الرابعة:

كانت الأوضاع في الولاية الرابعة مستقرة إلى غاية انعقاد اجتماع العقداء الأربعة، حيث بدأت هذه الأخيرة في التأزم وذلك بسبب انتقال عدوى الزرق من الولاية الثالثة إلى الولاية الرابعة.[6] ويذكر محمد تقية أن عميروش أرسل رسالة إلى القائد محمد بوقرة يخبره أن الاختراق قد بلغ صفوف جيشه ويلمح له بتورط كل من الرائد عز الدين وعمر

1- عبد المجيد عزي: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني -الولاية الثالثة-، دار الجزائر، ص168.

2- ابراهيم لونيسي: العقيد عميروش وعملية الزرق -ضحية لمؤامرة أم منقذ الثورة من كارثة-، دار هومة، الجزائر، 2011، ص33.

3- مصطفى بن عمر: المصدر السابق، ص228.

4- شوقي عبد الكريم: المرجع السابق، ص180.

5- جودي أتومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، Edition Ryma، الجزائر، 2008.

6- عبد النور خيثر: المرجع السابق، ص283.

أوصديق، ولما كانت هذه الأخيرة متزامنة مع قضية عز الدين أصبح بوقرة يشك في كليهما حيث عزلهما وقام بتوجيههما إلى الحكومة المؤقتة بتونس لتحقق منهما. وكان الحمل ثقيل نتيجة القرارات التي اتخذتها الولاية الرابعة فكان الوضع يتطلب الحذر بسبب تفشي الشكوك، وأمام هذا الوضع قرر سي بوقرة إعدام العديد من أنصار بلحاج إلا من توفرت له ضمانات مسؤولي جيش التحرير الوطني.

ويذكر محمد حربي أن الولاية الرابعة أصاب التطهير فيها 486 شخصا، وأن السلطات الفرنسية كان هدفها القضاء على أوصديق الذي كان بتونس[1]، ويذكر قليل أن بوقرة أكد على وجود هذه المؤامرة في الولاية الرابعة والتي اكتشف أمرها عام 1959 بعد استشهاد بوقرة.[2]

ج- مظاهر وجود هذه المؤامرة:

- انخراط كثير من المتفرنسين إلى الثورة كجماعات أغلبهم من العاصمة وارتقائهم في وقت قصير إلى ضباط ساميين.
- تميزهم بوضع مناديل حمراء وسلاسل ذهبية في أعناقهم لذا أطلق عليهم المجاهدون القدماء أسماء منها: أصحاب الأكف الناعمة – أصحاب المناديل – ذوي السلاسل.
- ظهور مراكز سرية خاصة يترددون عليها خاصة أوائل 1958، وعدم مجالستهم للأقل درجة منهم أو الأكل معهم وكذا تكبرهم عن الجماهير.
- اتخاذ مقرات قيادة في مناطق مشبوهة قريبة من ثكنات العدو.
- عدم انسحابهم أثناء عملية التمشيط للاختباء في الأدغال كما يفعل المجاهدون والمسبلون ويفسرون نجاتهم باختبائهم فوق القرميد أو الأشجار.
- انتشار الفاحشة بينهم وإنجازهم لنكاح المتعة.
- معرفة العدو لكل تحركات المجاهدين وملاحقتهم خاصة أواسط 1958.
- تحركهم قرب مراكز العدو وزيارتهم لثكناتهم.

1- محمد حربي، المصدر السابق، ص196.

2- عمار قليل، المصدر السابق، ص16.

- ارتدائهم اللون الأزرق ما جعل المجاهدين يطلقون عليهم اسم الزرق.[1]

المطلب الثاني: اكتشاف المتآمرين الزرق والقضاء عليهم.

أ- اكتشاف حركة الزرق:

1- حسب عبد المجيد عزي فإن من كشف عن المؤامرة هي حادثة اعتقال الملازم حسين صالحي بتواطؤ أحمد هاجري حيث كان الملازم حسين صالحي في جولة تفقدية للتحضير لاجتماع مجلس المنطقة الرابعة فالتحق بملجأ في مزرعة بالقرب من برج منايل كان به مندوبين من الولاية الثالثة ومن بينهم أحمد صابري، حيث جاءت مجموعة بملابس جيش التحرير متظاهرين بأنهم من الولاية الرابعة وأن لديهم رسالة للملازم صالح وبعدما استدرجوه إلى الخارج أمسكوا به واقتحموا الملجأ ليقبضوا على رفاقه، وهذه الحملة تمت عبر شبكة رسائل كريم بلقاسم وياسف سعدي بين الولاية الثالثة والمنطقة الحرة. كانت هذه الرسائل ترد عن طريق أحسن قندريش الذي أصبح عميلا، كما تمكن العدو من اعتقال ياسف سعدي ونسفت المخبأ الذي كان فيه علي لابونت ورفاقه. وبعد ذلك بعث أحسن قندريش رسالة إلى الولاية يخبرهم بأنه مطلوب لدى العدو لذا سيضطر لوقف اتصالاته وعين هاني المدعو الصادق خلفا له فواصل هذا الأخير تبادل الرسائل تحت إشراف ليجي.[2]

2- أما يحي بوعزيز فيرجعها إلى روزا وهي تاجرة زهور عمرها 18 سنة كانت تسكن في بلكور وتصنع الأعلام للجبهة وبعد اكتشاف أمرها فرت إلى الجبل ببرج منايل لكنها أسرت في احدى المعارك وأجبرت على ذكر أسماء المسؤولين في برج منايل، ولما أطلق سراحها عادت إلى الجبل. أكتشف أمرها بعد مشاهدتها مع الضابط ليجي فتعرضت للاستنطاق حيث عذبها محيوز إلى أن أقرت بأنها عميلة وذكرت بعض أسماء الجواسيس ثم قطع رأسها، ولما قدم قدور المكلف من طرف ليجي للبحث عنها تم تعذيبه فاعترف بخطط ليجي ثم أعدم بالرصاص وفي جوان 1958 أعدم كمال وعلال شنقا بالحبل وتم

1- عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع من تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق عبد الحفيظ أمقران الحسيني، دار الجزائر، الجزائر، [د.ت]، ص162.

2- عبد المجيد عزي: المصدر السابق، ص158-160.

تعذيب حوالي 3000 شخص والتخلص منهم. واستمرت العملية إلى غاية جويلية 1959.[1]

3- في حين يذكر مصطفى عشوي أن اكتشاف المؤامرة يرجع إلى أن هناك إخوة من بني عداس كانوا يتعاونون مع جيش التحرير الوطني ومهمتهم الاتصال ما بين الولاية الثالثة والعاصمة وكانوا يعملون لدى العدو في تعبيد الطرق وقد نالوا ثقة الإدارة الفرنسية، وفي أحد أيام 1958 أعطيت لهم رسالة من طرف العدو لإيصالها للولاية الثالثة وكان سي عميروش بها فقرأها ووجدها موجهة لبعض العملاء، فقام باستدعائهم وترقيتهم إلى رتب أعلى لينال ثقتهم واصطحبهم إلى غابة أكفادو وعند وصوله إلى مقر الولاية أمر بتوثيقهم وعقد تجمعا في اغلميم أبركان أي البركة السوداء وقام باستنطاقهم فاعترف بعضهم وكشفوا عن أسماء بعض الخونة.[2]

ب- عملية التطهير: شملت هاته الأخيرة مايلي:

- الجنود القادمين من العاصمة منذ إضراب الثمانية أيام.
- إيقاف القومية والحركة.
- الجنود الهاربين من الجيش الفرنسي.
- الجنود الذين خدموا في المهام الخاصة أو المتحصلين على رخص للخروج أمرهم بالعودة إلى مواقعهم.
- مراقبة كل المراسلات الخاصة والخاصة بالمناطق.
- توقيف كل التنقلات إلا على الحاملين لرخص مرور موقعة من طرف مسؤول الولاية.
- توقيف كل عمليات التنقل من منطقة إلى أخرى وذلك منذ 1958/06/18.
- توقيف كل الأشخاص الآتين من الولايات الأخرى وفرض المراقبة على بطاقاتهم الشخصية .

1- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص152.

2- مصطفى عشوي: مذكرات مجاهد من أكفادو، دار هومة، الجزائر، [د.ت]، ص67.

- غلق الحدود بين الولايات إلا على المكلفين بالاتصال المبعوثين من طرف الولاية.
- إيقاف المشتبه بهم والحاملين للرتب مهما كانت درجاتهم والتحقيق معهم.[1]

بعد فشل مخططات العدو الفرنسي في القضاء على الثورة عسكريا لجأت إلى طرق الحرب النفسية المسمات بعملية la bleuite التي انتقلت من الولاية الثالثة إلى الولاية الرابعة، هذه الأخيرة التي شهدت إعدام مجموعة كبيرة من المجاهدين خاصة في صفوف المثقفين.

يمكن القول أن العدو الفرنسي رغم تجنيده لكافة الوسائل واتباعه لكل الأساليب قصد القضاء على الثورة إلا أنه باء بالفشل ما جعله يلجأ إلى القضاء على الثورة بواسطة أبنائها، لكن ككل تفشل ذريع حيث وخاب أمل الباشاغا بوعلام في جعل الجزائر فرنسية ما دفعه إلى الفرار لفرنسا التي دفع من أجلها أبناء بلده و17 شخص من عائلته.

أما بن السعيدي فأدرك متأخرا أنه كان مجرد دمية تحرك سلطات الفرنسي خيوطها وفق ما يتماشى ومصالحها، ما دفعه إلى الاستسلام لجيش التحرير الوطني بعد اغتياله للعديد من قادة الثورة وتحويله للولاية السادسة إلى ولاية يرهب الجميع التجند فيها نتيجة الدسائس والفتن التي نشرها بن السعيدي فيها.

في حين شهدت مؤامرة الزرق هي الأخرى فشلا وخيبة أمل العدو الذي سعى لنشرها في كامل التراب الوطني ونقلها إلى القادة في الخارج، حيث تمكن قائد الولاية الثالثة سي عميروش من اكتشافها وتحذير الولايات الأخرى منها خاصة الولاية الرابعة التي شهدت انتقال العدوى إليها، والتي تمكنه هي الأخرى من القضاء عليها.

1- مليكة عالم: دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد في الثورة التحريرية 1954-1961، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص68.

الخاتمة

بعد دراستنا لتاريخ الولاية الرابعة منذ انطلاق الثورة التحريرية حاولنا تسليط الضوء على دور هذه الولاية في احتضان الثورة والمساهمة في إنجاحها وإبراز أخطر الصعوبات التي واجهتها والمتمثلة في ظهور فئة الرافضين للثورة الذين عملوا على عرقلة سيرها متواطئين مع سلطة العدو الفرنسي ومن خلال البحث يمكن استخلاص مجموعة من النقاط منها:

أن عملية أول نوفمبر في الولاية الرابعة تنوعت طيلة فترة الكفاح المسلح بين معارك، كمائن، عمليات تخريبية وفدائية...

أن هذه الثورة المجيدة هي نتيجة تضحيات قدمها الشعب الجزائري منذ 1830 حيث وقفوا على نقاط القوة والضعف مما مكنهم من المزاوجة بين العمل السياسي والعسكري وتوظيف كافة الظروف التي تميزت بها الولاية عامة والولاية الرابعة خاصة لصالح الثورة.

كانت الولاية الرابعة مركزا للحركات المناوئة التي تاتاغ سلطات العدو ومن زعمائها نظرا لموقعها الذي يتوسط الجزائر ومن هذه الحركات نذكر: حركة كوبيس بالونشريس، حركة الباشاغا بوعلام في الشلف وواد الفضة، الحزب الشيوعي الذي حاول منافسة جبهة التحرير الوطني إضافة إلى حركة بن السعيد في عين بوسيف وقصر البخاري وحركة بلونيس والزرق المنتقلة من الولاية الثالثة إلى الرابعة.

سعت فرنسا لضرب الثورة بأبنائها الذين جندتهم في فرق الحركى والقومية للتجسس ومراقبة تحركات جيش التحرير وكذا الدخول معه في اشتباكات مسلحة.

بروز الحزب الشيوعي كمعارض للثورة ثم منافس لجبهة التحرير ليصبح مساندا بعد تأكده من فشل نشاطه بعيدا عن التنظيم الرسمي للثورة والمتمثل في جيش وجبهة التحرير.

كان جيش وجبهة التحرير دورا كبيرا في مواجهة المستدمر الفرنسي والحركات المناوئة التي جندها للقضاء على الثورة، والقضاء عليها بفضل مساندة الشعب للثورة وإيمانه بها.

شكلت حركة بن السعيدي عبئا كبيرا على الثورة في الولاية الرابعة إلا أن قيادة الولاية بقيادة سي بوقرة تمكنت من القضاء عليها وهذا يدل على حنكة القيادة.

الملاحق

الملحق رقم (01)

الباشاغا بوعلام



رياض شتوح: المرجع السابق.

محمد بلونيس



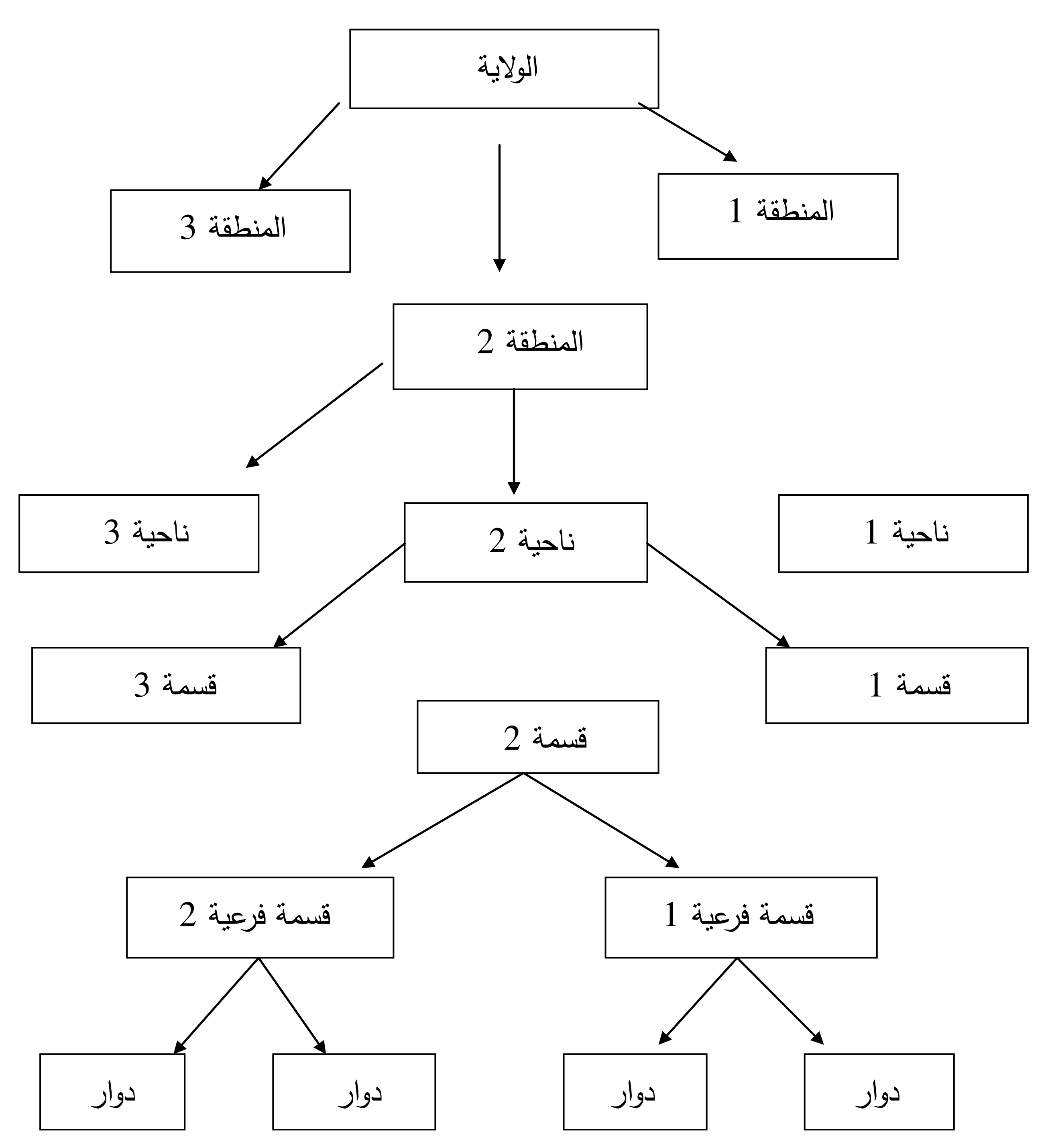
WWW.djelfa.info

الملحق رقم (02)

الشريف بن السعيدي



الملحق رقم (03)



توجد في الولاية بين 2 و 8 مناطق، مجموع المناطق في الولايات الستة 30 منطقة تقريبا.

نجد في منطقة بين 3 إلى 5 نواح.

كل ناحية فيها بين 3 إلى 5 قسمات.

كل قسمة فيها قسمتان فرعيتان وفي كل فرع عدة دواوير.

حمود شايد، المصدر السابق، ص111.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

أ- المصادر:

1- أتومي، جودي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، Edition Ryma، الجزائر، 2008.

2- الأخضر، بوالطمين جندي: لمحات من ثورة الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

3- بورقعة، لخضر: شاهد على إغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 1990.

4- تقية، محمد: حرب التحرير في الولاية الرابعة، دار القصبة، الجزائر، 2012.

5- حربي، محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، 1994.

6- بن خدة، بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشطايبية، الجزائر، 2012.

7- الرائد، عز الدين: الفلاقة، تق: مراد أوصديق، تر: جمال شعال، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

8- شايد، حمود: دون حقد ولا تعصب -صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة-، تر: عبد الرحمان كابوية- سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

9- شهادة لخضر بورقعة: كوبيس وبلونيس إسمان مثيران للجدل، تحقيقات 17/11/2016، Watch, https: // m. youtube. Com.beur TV.

10- عزي، عبد المجيد: مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني -الولاية الثالثة-، دار الجزائر.

11- عفرون، محرز: مذكرات من وراء القبور تأملات في المجتمع، تر: مسعود حاج مسعود، ج2، دار هومة، الجزائر، 2010.

12- علاق، هنري: مذكرات جزائرية، تر: حاج مسعود- عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

13- بن عمر، مصطفى: الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003.

14- فارس، عبد الرحمان: الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965، تر مسعود

حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007.
15- القليطي، الشيخ: مسيرة كفاح، دار صبحي، الجزائر، 2014.
16- قليل، عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ط2، دار البعث، الجزائر،.1991
17- ماندوز، أندري: الثورة الجزائرية عبر النصوص، توطئة بقلم: عبد العزيز بوتفليقة، تر: ميشال سطوف، مر - إش: سمير سطوف، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
18- ملاح، عمار: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، 2012.
19- ولد الحسين، محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010.

ب- المراجع:

1- إفينو، باتريك وجون بلاشاس: حرب الجزائر ملف وشهادة، تر: بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013.
2- آيت إيدير، حسين: كومندو علي خوجة الولاية الرابعة الناحية الأولى، منشورات الجزائر، الجزائر، 2012.
3- بوحوش، عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
4- بورغدة، رمضان: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة بونة، الجزائر، 2012.
5- بورنان، سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 -رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954-، ج2، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004.
6- بوصفصاف، عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص223.
7- بوعزيز، يحي: الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
8- بوعزيز، يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2004.
9- بومالي، أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية 1954-

1956، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
10- جبلي، الطاهر: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة، 2014.
11- بن حمودة، بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان، الجزائر، 2015.
12- درواز، محمد الهادي: المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، 2012.
13- الزبيري، العربي: تاريخ الجزائر 1830-1954، منشورات المركز الوطني الجزائر.
14- الزبيري، محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984.
15- زغيدي، محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009.
16- ستورا، بنيامين: مصالي الحاج 1898-1974، دار القصبة، الجزائر، 1999.
17- سعيدوني، ناصر الدين: منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
18- الصديق، محمد صالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2005.
19- عباس، محمد: إغتيال حكم الحاج مصالي الوطني الثائر، ج6، دار هومة، الجزائر، 2013.
20- عبد الكريم، شوقي: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة، الجزائر، 2003.
21- عثماني، مسعود: الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار هومة، الجزائر، 2012.
22- عشوي، مصطفى: مذكرات مجاهد من أكفادو، دار هومة، الجزائر، [د.ت].
23- علوي، محمد: قادة ولاية الثورة الجزائرية 1954-1962، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013.
24- عمورة، عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة،

الجزائر.
25- عمورة، عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
26- فريح، لخميسي: العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923-1959، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
27- لونيسي، ابراهيم: العقيد عميروش وعملية الزرق -ضحية لمؤامرة أم منقذ الثورة من كارثة-، دار هومة، الجزائر، 2011.
28- لونيسي، إبراهيم: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2007.
29- لونيسي، رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر 1883-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
30- محساس، أحمد: الحركة الوطنية في الجزائر 1912-1954، دار المعرفة، [د.م]، [د.ت].
31- مطمر، محمد العيد: العقيد سي الحواس حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق حمودة، دار الهدى، الجزائر، [د.ت].
32- مقلاتي، عبد الله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، [د.م]، 2012.
33- وزارة المجاهدين: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر، 2007.
34- وزارة المجاهدين: من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1961، دار هومة، الجزائر، 2004.
35- وزارة المجاهدين: من يوميات الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2005.
36- وعلي، عبد العزيز: أحداث ووقائع من تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق: عبد الحفيظ أمقران الحسيني، دار الجزائر، الجزائر، [د.ت].

الرسائل الجامعية:

1- بدار، نور الهدى: الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية 1954-

1962، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

2- بوعريوة، عبد المالك: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

3- حسيني، عائشة: الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954-1958، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، جامعة الجزائر، 2001-2002.

4- حمدان، أسماء: الحركات المناوئة للثورة الجزائرية، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

5- خميسي، سامية: الحركات المناوئة للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2013-2014.

6- خيثر، عبد النور: تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

7- بن زروال، جمعة: الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

8- شتوان، نظيرة: الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008.

9- شلبي، أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006.

10- عالم، مليكة: دور الجيلالي بونعامة المدعو سي محمد في الثورة التحريرية 1954-1961، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004.

11- يحياوي، مسعود: التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005.

الملتقيات

1- أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة، 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

2- أعمال الملتقى الدولي حول: نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المنعقد بفندق الأوراسي، 2-3-4 جويلية 2005.

المقالات:

1- الجبلي، الطاهر: الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال، مجلة المصادر، ع14، الجزائر العاصمة، 2006.

2- شتوح، رياض: الباشاغا بوعلام من بطل فرنسي خلال الثورة إلى منبوذ بعد الاستقلال، جريدة الشروق 11، ع4212، الأحد 01 ديسمبر 2013/ 27 محرم 1435.

3- عليلات، علي: من معارك ثورتنا، مجلة أول نوفمبر، ع180، 1437هـ/2015م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثالث: الحركات المناوئة للثورة في الولاية الرابعة من 1956-1962.


تمت بحمد الله